

نزول عيسى ابن مريم آخر الزمان

للامام

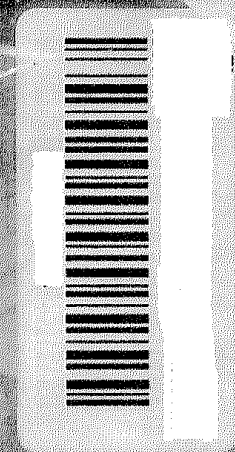
جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

تحقيق

سعد كريم الدرعيني



٤٤٤١٠٦٨
٤٤٤١٧٧٣



نزول عيسى ابن مريم آخر الزمان

تلامام
جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

تحقيق
سعد كريم الدارعمي



بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد

نحمده سبحانه وتعالى ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير .

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي الأمين .

نشهد أنه أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة وجاهد في الله حق جهاده حتى آتاه اليقين فجزاه الله عنا خير الجزاء فتح الله به قلوبنا غلظا وآذانا صمًا وأعينا عميا أما بعد .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ .

ثم أما بعد .

فإن كتاب نزول عيسى ابن مريم الذي ألفه السيوطي يعد من الكتب الفريدة في هذا الموضوع حيث أنه يتناول أهم ما يدور في هذا الموضوع بوضوح ودقه وإيجاز دون إخلال ويتناول بين طياته نزوله آخر الزمان مدة حكمه على الأرض وقتله للمسيح الدجال وصلاته خلف المهدي المنتظر وحكمه في أموال بيت المال وغير ذلك من الأمور التي ترتبط بهذا الموضوع .

نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا من عباده المؤمنين وأن يرزقنا الهدى والتقوى والعفاف والغنى ونسأله سبحانه وتعالى أن يرزقنا علما نافعا وقلبا خاشعا وإيمانا صادقا وعملا متقبلا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه

سعد كريم الفقى

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

الإمام السيوطي: مولده ووفاته

نسبه ومولده :

هو عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الخضيرى الأسيوطى .

حياته وشيوخه وكتبه :

نشأ السيوطى يتيماً ، فحفظ القرآن ، وأخذ عن الشمس محمد بن موسى الحنفى فى النحو ، وعلى العلم البلقينى ، والشرف المناوى ، والشمنى ، والكافيجى فى فنون عديدة ، وجماعة كثيرة كالبقاعى .

رحل السيوطى فى طلب العلم إلى الشام ، والحجاز ، واليمن ، والهند . وأجاز له أكابر علماء عصره من سائر الأمصار ، وبرز فى جميع الفنون وفاق الأقران واشتهر بين العلماء . وصنف فى كل فن من الفنون .

وقد رزق التبخر فى سبعة علوم : التفسير ، والحديث ، والفقه والنحو ، والمعانى ، والبديع على طريقة العرب والبلغاء ، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة .

أما عن كتبه ومؤلفاته :

فقد عدّ منها فى كتابه (حسن المحاضرة) ثلاثمائة كتاب فى التفسير ، والقراءات ، والحديث ، والفقه ، والأجزاء المفردة ، والعربية ، والآداب ، وله مصنفات أخرى كثيرة كالجامعين فى الحديث ، والدر المنثور فى التفسير ، والإتقان فى علوم القرآن ، والمزهر فى علوم اللغة ، وبغية الرعاة فى طبقات النحاة » .

وفاته :

فى ليلة الجمعة فى التاسع عشر من جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة ، أسلم السيوطى روحه الطاهرة إلى بارئها ، ودفن بحوش قرصون ، خارج باب القرافة بالقاهرة .

منهج التحقيق :

- ١- قمت بتخريج الآيات القرآنية ومراجعتها على المصحف .
- ٢- قمت بتخريج الأحاديث النبوية على الكتب المعتمدة .
- ٣- محاولة رد النصوص الواردة إلى مصادرها إن أمكن .
- ٤- قمت بوضع عناوين جانبية حتى يمكن استيعاب الفكرة .
- ٥- قمت بالترجمة للأعلام الواردة فى الكتاب
- ٦- فسرت بعض الكلمات الصعبة ، وعلقت على بعض المواضع التى اقتضت التعليق .
- ٧- قمت بالتعريف بالسيوطى وحياته .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

سعد كريم الفقى

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب يسر وأعن يا كريم

الحمد لله وسلام على عباده الذين أصطفى ، وبعد ... فقد ورد على سؤال يوم الخميس السادس من جمادى الأولى سنة ٨٨٨ ، وهو : أن عيسى عليه السلام حين ينزل في آخر الزمان ، بماذا يحكم في هذه الأمة ، بشرع نبينا أو بشرعه ؟

وإذا قلت أنه يحكم بشرع نبينا ، فكيف طريق حكمه به ؟ أمذهب من المذاهب الأربعة المقررة ؟ أم باجتهاد منه . وإذا قلت بمذهب من المذاهب الأربعة ، فبأى مذهب هو ؟ وإذا قلت بالاجتهاد ، فبأى طريق تصل إليه الأدلة التي يستنبط منها الأحكام ؟ هل بالنقل الذي هو من خصائص هذه الأمة أو بالوحي ؟ وإذا قلت بالنقل ، فكيف طريق معرفة صحيح السنة من «قيمها ؟ أبحكم الحافظ عليه ، أو بطريق آخر . وإذا قلت بالوحي ، فبأى وحي هو ؟ أوحى إلهام ؟ أو بتنزيل ملك ؟ فإذا كان بالثاني ، فأى ملك ؟ وكيف حكمه في أموال بيت المال وأراضيه وما صدر فيها من الأوقاف ، أيقر ذلك على ما هو الآن ، أو يحكم فيه بغير ذلك .

وأقول : قد ورد على هذا السؤال من رجل ممن أخذ العلم عن والدي ، فسألني عن أشياء من جملتها هذا السؤال ، وأجبت عنه بجواب مختصر . ومن جملة ما سألتني عنه في المجلس قصة استحياء الملائكة من عثمان ، وأخرجت له من ذلك حديثين غريبين من تاريخ ابن عساكر وأوردتهما في كتابي « تاريخ الخلفاء » في ترجمة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وما أنا ذاكر هذه الأوراق ، جواب على هذا السؤال ، على طريق البسط ، ذاكر في كل كلمة مستندى فيها من الأحاديث والآثار وكلام العلماء .

بماذا يحكم عيسى عليه السلام

فقول السائل : بماذا يحكم في هذه الأمة ، بشرع نبينا أو بشرعه هو ؟ .

جوابه :

أنه يحكم في هذه الأمة بشرع نبينا لا بشرعه هو ، وقد نص على ذلك العلماء ، ووردت به الأحاديث ، واتفق عليه الاجماع .

فمن جملة نصوص العلماء في ذلك قول الخطابي (١) في « معالم السنن » عند ذكر حديث : « أن عيسى عليه السلام يقتل الخنزير » (٢) . فيه دليل وجوب قتل الخنزير ، وبيان أن أعيانها نجسة ، وذلك لأن عيسى عليه الصلاة والسلام إنما يقتل الخنزير على حكم شريعة نبينا محمد ﷺ ، لأن نزوله إنما يكون في آخر الزمان وشريعة الاسلام باقية .

ومن ذلك أيضاً قول النووي (٣) في « شرح مسلم » : ليس المراد بنزول عيسى أن ينزل بشرع ينسخ شرعنا ، ولا في الأحاديث شيء من هذا القبيل . بل صحت الأحاديث بأنه يترك حكماً مقسطاً يحكم بشرعنا ، ويحیی من أمور شرعنا ما هجره الناس . ومن الأحاديث الواردة في ذلك :

ما أخرجه أحمد (٤) والبخاري (٥) والطبراني (٦) من حديث ثمرة عن رسول الله

(١) الخطابي هو حمد بن محمد بن إبراهيم الخطاب البستي من أهل بستان من بلاد كابل فقيه محدث وقد شرح سنن النووي وغيرها ولد ٣١٩هـ - ت ٣٨٨ . انظر الوفيات ١٦٦/١ .

(٢) جزء من حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « والذي نفسي بيده لينزلن عيسى بن مريم إماماً مقسطاً ، وحكما عدلاً فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليصلحن ذات البين وليذهبن الشحناء وليعرضن المال فلا يقبله احد »

(٣) النووي هو يحيى بن شرف بن حسن الحزامي الحراني الشافعي فقيه ومحدث ولد ٦٣١هـ - ت ٦٧٦ بسوريا وله مصنفات كثيرة منها رياض الصالحين والمثوبات .

(٤) هو الإمام أحمد بن حنبل ابو عبد الله الشيباني الوائلي .
(٥) البزار هو أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البزار من أهل البصرة عالم بالحديث توفي ٢٩٢هـ وله المسند الكبير واسماء البحر الزاخر والسند الصغير وشذرات الذهب .

(٦) الطبراني هو سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ابو القاسم من طبرية بالشام ولد ٢٦٠هـ وهو من كبار المحدثين وله عدة كتب في التفسير وثلاث معاجم في الحديث

ﷺ قال : « ينزل عيسى ابن مريم مصداقاً بمحمد على ملته فيقتل الدجال ، ثم إنما هو قيام الساعة » (١)

وأخرج الطبراني في الكبير ، والبيهقي (٢) في البعث ، بسند جيد ، عن عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يلبث الدجال ما شاء الله ، ثم ينزل عيسى ابن مريم مصداقاً بمحمد وعلى ملته إماماً مهدياً ، وحكماً عدلاً ، فيقتل الدجال » (٣) .

وأخرج ابن حبان (٤) في صحيحه ، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ينزل عيسى ابن مريم فيؤمهم . فإذا رفع من الركوع قال : سمع الله لمن حمده ، قتل الله الدجال ، وأظهر المؤمنين » (٥) . ووجه الاستدلال من هذا الحديث : أن عيسى عليه الصلاة والسلام يقول في صلاته يومئذ : « سمع الله لمن حمده » . وهذا الذكر من الاعتدال من خواص هذه الأمة ، كما ورد في حديث ذكرته في « المعجزات والخصائص » .

وأخرج ابن عساكر (٦) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « يهبط عيسى ابن مريم ، فيصلى الصلوات ، ويجمع الجمع » (٧) .

فإذا صريح من أنه ينزل بشرعنا ، فإن مجموع الصلوات الخمس . وصلاة

(١) جزء من حديث رواه أحمد في مسنده عن سمرة بن جندب

(٢) البيهقي هو أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر ولد في خسر وجرى بيهق بنيسابور عام ٣٨٤هـ - ت ٤٥٨هـ وهو من أئمة الحديث وله مصنفات عديدة منها دلائل النبوة والترغيب والترهيب .

(٣) جزء من حديث أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد وعزاه الطبراني واستشهد به بن حجر في فتح الباري

(٤) هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي ولد في بستان من بلاد سجستان وهو فقيه محدث وعلامة ومن كبار المؤرخين وله المسند الصحيح والصحابة توفي في ٣٥٤هـ

(٥) جزء من حديث رواه الهيثمي والبخاري ورجال رجال الصحيح .

(٦) ابن عساكر هو علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم ثقة الدين بن عساكر الدمشقي ولد في دمشق ٤٩٩هـ - ت ٥٧١هـ وكان محدث الديار الشامية ومؤرخ وحافظ له من المصنفات مفتاح السعادة ومعجم الصحابة .

(٧) رواه المتقى الهندي عن أبي الأشعث الصنعاني

الجمعة لم يكونوا في غير هذه الأمة .

وأخرج ابن عساكر أيضاً من حديث ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كيف تهلك أمة أنا في أولها ، وعيسى ابن مريم في آخرها ، والمهدي من أهل بيتي في وسطها » (١) .

كيفية حكم عيسى ابن مريم

وقول السائل : إذا قلت أنه يحكم بشرع نبينا ، فكيف حكمه به ؟ هل بمذهب من المذاهب الأربعة المتقررة أو باجتهاد منه ؟

هذا السؤال أعجب من سائله !! وأشدّ عجباً منه قوله : بمذهب من المذاهب الأربعة . فهل خطر ببال السائل أن المذاهب من هذه الشريعة منحصرة في أربعة مذاهب ؟

إن المجتهدون في هذه الأمة لا يحصون كثرة ، وكل من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين له مذهب . فقد كان من زمنهم نحو عشرة مذاهب مقلدة أربابها ، مدونة كتبها ، وهي الأربعة المشهورة ، ومذهب سفيان بن عيينة (٢) ، ومذهب سفيان الثوري (٣) ، ومذهب الليث بن سعد (٤) ، ومذهب اسحاق بن راهوية (٥) ، ومذهب ابن جرير (٦) .

(١) جزء من حديث أورده الترمذى فى نوارى الاصول وأخرجه المتقى الهندى فى كتر العمال وعزاه للحاكم ورواه النسائى عن ابن عباس وغيرهم .

(٢) هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالى الكوفى ولد ١٠٧هـ - ت ١٩٨هـ) وكان محدث الحرم الملكى فى الموالى وكان حافظ ثقة واسع العلم . وله الجامع فى الحديث والتفسير .

(٣) هو سفيان بن مسروق الثورى من بنى ثور عبد مناة أبو عبد الله وكان ورعاً فى علوم الدين والتقوى ولد ٩٧هـ - ت ١٦١هـ وله من المصنفات الجامع الكبير والجامع الصغير .

(٤) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن القهقى أبو الحارث ولد فى قلقشند ٩٤٥هـ ومات فى القاهرة ١٧٥هـ وكان إمام وفقه وله مصنفات كثيرة انظر وفيات الاعيان وتذكرة الحفاظ .

(٥) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلى التميمى المرزوى أبو يعقوب بن راهوية من خراسان وطاف البلاد لجمع الحديث وكان من كبار الحفاظ واخذ عنه البخارى ومسلم والترمذى وغيرهم لثقتة فى الحديث .

(٦) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبرى أبو جعفر ولد فى آمل طبرستان ولد فى ٢٢٤هـ وعاش فى بغداد وكان من ثقات المؤرخين والمفسرين والأئمة ومن مصنفاته أخبار سير الملوك وجامع البيان فى تفسير القرآن وتوفى فى ٣١٠هـ

ومذهب أبي داود (١). وكان لكل من هؤلاء أتباع يعنون بقولهم ويقضون به. فالمذاهب كثيرة ، فلأى شيء خصص المذاهب الأربعة ؟ ثم كيف يقلد نبي مذهباً من المذاهب والعلماء يقولون : إن المجتهد لا يقلد مجتهد . فإذا كان هذا المجتهد من آحاد الأمة لا يقلد !! فكيف يظن بالنبي أنه يقلد !؟

فإن قلت : يتعين حيثذ القول بأنه يحكم بالاجتهاد ، قلت : لا لم يتعين ذلك . فإن النبي ﷺ كان يتكلم بما أوصى إليه ولا يسمى ذلك إجتهداً ، كما لا يسمى ذلك تقليداً ، والدليل على ذلك أن العلماء حكوا خلافاً في جواز الاجتهاد للنبي ﷺ (٢) ، فلو كان حكمه بما يفهم من الفرض لا يسمى إجتهداً .

فبين لنا إذن طرق معرفة عيسى أحكام هذه الشريعة .

يمكن أن يقال في ذلك ثلاث طرق :

الطريق الأول :

أن جميع الأنبياء كانوا يعلمون في زمانهم بجميع الشرائع من قبلهم ومن بعدهم ، وذلك : بالوحي من الله تعالى على لسان جبريل عليه السلام ، وبالتنبيه على ذلك الكتاب الذي أنزل عليهم (٣) .

(١) هو سليمان بن اسحاق بن بشير الأزدي السجستاني أبو داود ولد في ٢٠٢هـ - ت ٢٧٥هـ وكان أحد أئمة الحديث ومن كتبه السنن والمراسيل والبعث .

(٢) قال تعالى في سورة النجم آية ٣ (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى) لقد استشهد بعض العلماء بهذه الآية ورفضوا القول باجتهد الأنبياء منهم أبي على الحياتي وابنه هاشم ويرى ابن حزم وابن تيمية والقاضي عياض اجتهاد الأنبياء في بعض الأمور الدنيوية لان الأنبياء غير معصومون من الخطأ والذنوب ولكنهم كانوا يادرون بالتوبة والاستغفار عند الهفوة والقرآن شاهد عدل .

(٣) حيث أنه كان جوهر جميع الشرائع واحد وهو الدعوة إلى التوحيد . مع ذلك فالكتب الثلاثة السابقة للقرآن قد أشارت إشارات صريحة إلى نبوة محمد ﷺ . والآيات في القرآن كثيرة تؤكد هذه البشارات وتبين نبوة محمد ﷺ على سبيل المثال لا الحصر قال تعالى ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عتتم ﴾ وقوله ﴿ إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾

والدليل على ذلك أنه ورد في الأحاديث والآثار أن عيسى عليه الصلاة والسلام بشر أمته بمجيء النبي ﷺ بعده ، وأخبرهم بجملة من شريعته يأتي بها تخالف شريعة عيسى ، وكذلك وقع لموسى داود عليهما السلام . ومن ذلك :
 ما أخرجه البيهقي في « دلائل النبوة » عن وهب بن منبه قال : « إن الله عز وجل لما قرب موسى نجياً قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويؤمنون بالله ، فأجعلهم أمتى .
 قال : تلك أمة محمد .

(قال : رب ، إنى أجد فى التوراة أمة هم الآخرون من الأمم ، السابقون يوم القيامة ، فأجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد) (١) .

قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة أناجيلهم فى صدورهم يقرأونها وكان من قبلهم يقرأون كتبهم نظراً ولا يحفظونها . فأجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد .

(قال : رب ، إنى أجد فى التوراة أمة يؤمنون بالكتاب الأول والآخر ، ويقاتلون رؤوس الضلالة ، حتى يقاتلوا الأعور الكذاب ، فأجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة محمد .

قال : رب : إنى أجد فى التوراة أمة يأكلون صدقاتهم فى بطونهم ، وكان من قبلهم إذا أخرج صدقة بعث عليها ناراً فأكلتها ، فإن لم تقبل لم تقربها النار ، فأجعلهم أمتى ، قال : تلك أمة أحمد .

قال : رب ، إنى أجد فى التوراة أمة إذا هم أحدهم بسيئة لم تكتب عليه ، فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة ، وإذا هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ، وإن عملها كتبت له عشر حسنات إلى مائة ضعف فأجعلهم أمتى ،
 قال : تلك أمة أحمد » (٢)

(١) قال تعالى فى وصف أمة محمد ﷺ « كتتم خير أمة أخرجت للناس »

(٢) حديث صحيح رواه البيهقي فى دلائل النبوة لقد اختلفت الأئمة فى رواية الحديث وورد عن السيوطى ان الحديث به أخطاء كثيرة لأنه ورد عن أبى هريرة رضى الله عنه برواية أخرى .

فهذه أحكام في شرعنا مخالفة لشرع من قبلنا . بينها الله تعالى لنبيه موسى فعلمها بالوحي لا بالاجتهاد ولا بالتقليد .

وأخرج البيهقي في « دلائل النبوة » أيضاً ، عن وهب بن منبه في قصة داود النبي ﷺ ، وما أوصى إليه في الزبور : يا داود ، إنه سيأتي من بعدك نبي يسمى : أحمد ومحمد . صادقاً سيدياً ، لا أغضب عليه أبداً ، ولا يفضبني أبداً ، وقد غفرت له - قبل أن يعصيني - ما تقدم من ذنبه وما تأخر . وأمه مرحومة ، أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء ، وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الأنبياء والرسل . حتى يأتوني يوم القيامة نورهم مثل نور الأنبياء ، وذلك قبلهم ، وأمرتهم بالغسل من الجنابة كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل من قبلهم .

يا داود ، فإنني فضلت محمد وأمه على الأمم كلها : أعطيتهم ستة خصال لم أعطيها لغيرهم من الأمم : لا أؤاخذهم بالخطأ والنسيان ، وكل ذنب ركبهوا على غيره عمد إذا استغفروني منه غفرته لهم ، وما قدموا لآخرتهم من شيء طيبت به أنفسهم عجلته لهم أضعافاً مضاعفة ، ولهم في الدخور عندي أضعافاً مضاعفة وأفضل من ذلك ، وأعطيتهم - على المصائب في البلياء إذا صبروا وقالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون - الصلاة والرحمة والهدى إلى جنات النعيم . فإدعوني أستجب لهم ، فيما أن يروه عاجلاً ، وإما أم أصرف عنهم سوء ، وإما أدخره لهم في الآخرة .

يا داود ، من لقيني من أمة محمد يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي صادقاً بها فهو معي في جنتي وكرامتي ، ومن لقيني وقد كذب محمداً ، وكذب بما جاء به ، واستهزأ بكتابي صببت عليه في قبره العذاب صبأ ، وضربت الملائكة وجهه ودبره عند منشره من قبره ثم أدخله في الدرك الأسفل من النار (١) .

(١) لقد اختلفت الأئمة في رواية الحديث وورد عن السيوطي أن الحديث به أخطاء كثيرة لأنه ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه برواية أخرى .

وأخرج الدارمي^(١) في مسنده ، عن ابن عباس رضی الله عنه أنه سأل كعب الأحبار : كيف تجددت رسول الله ﷺ في التوراة ؟ فقال كعب : تجده محمد بن عبد الله ، مولده بمكة ومهاجره إلى طابة ، ويكون ملكه بالشام ، وليس بفحاش ولا بصخاب في الأسواق ، ولا يكافىء بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر له . أمته الحمادون يحمدون الله في كل سراء ، ويكبرون الله على كل قبضة ، يوضؤون أطرافهم ، ويتزاوون في أوساطهم ، يصغون في صلاتهم كما يصغون في قتالهم ، ولهم في مساجدهم كدوى النحل ، ويسمع مناديتهم في جر السماء » (٢) .

وأخرج أبو نعيم^(٣) في « دلائل النبوة » وغيره ، عن كعب الأحبار قال : صفة هذه الأمة في كتاب الله المنزل ، خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، يؤمنون بالكتاب الأول والآخر ، ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الدجال ، نعم الحمادون ، رعاة الشمس المحكمون ، إذا أرادوا أمراً يقولون : أفعله إن شاء الله ، وإذا أشرف أحدهم على شرف كبير الله ، وإذا هبط وادياً كبير الله ، الصعيد لهم طهوراً ، والأرض لهم مسجداً ، حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة ، طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء » (٤) .

فهذه جملة من أحكام شريعتنا مخالفة لشرع من قبلنا ، بينها الله لأنبيائه

(١) الدارمي هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام التميمي السمرقندي أبو محمد كان من المفسرين الفقهاء وحفاظ الحديث الفضلاء ولد عام ١٨١هـ وتوفي في ٢٥٥هـ ومن كتبه المسند وكتاب التفسير .

(٢) ورد عن البيهقي في دلائل النبوة . أنظر فتح الباري ومسند أحمد وسنن الدارمي وتفسير الطبري وابن كثير

(٣) أبو نعيم هو أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني أبو نعيم ولد عام (٣٣٦هـ - ت ٣٤٠هـ) وكان حافظ مؤرخ من الثقات ومن مصنفاته « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء » « دلائل النبوة »

(٤) قال تعالى في سورة المائدة آية ٦ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ...)

والصعيد : التراب حيث أن الله تبارك وتعالى أجاز لأمة الاسلام التطهر من الحدث الاكبر أو الأصغر بالتراب إذا فقد الماء أو تعذر استخدامه .

عليهم السلام فيما أنزله عليهم من الكتب ، وقد وردت الأحاديث والآثار ببيان أكثر من ذلك مخالفة لشرع من قبلنا ، وتركتها خوف الإطالة .

وقد وردت الآثار بأن الله يبين لأنبيائه في كتبهم جميع ما هو واقع في هذه الأمة من أحداث وفتن وأخبار خلفاءهم وملوكها . ومن ذلك :

ما أخرجه ابن عساكر ، عن الربيع بن أنس قال : مكتوب في الكتاب الأول :
مثل أبي بكر الصديق مثل القطر أينما يقع نفع .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال
لكعب الأحبار : كيف تجد نعتي في التوراة ؟ قال : خليفة قرن من حديد ،
أمير شديد ، لا تخاف في الله لومة لائم ، ثم يكون من بعدك قتلة وأمة ظالمة ،
ثم يقع البلاء بعده .

وأخرج ابن عساكر ، عن عمر بن الخطاب أنه دعا الأسقف ، فقال : هل
تجدونا في شيء من كتبكم ؟ قال : نجد صفاتكم وأعمالكم .

وأخرج البيهقي في « دلائل النبوة » ، عن محمد بن يزيد الثقفى ، قال :
« إصطحب قيس بن خرخشة وكعب الأحبار حتى بلغا صفيين ، وقف كعب ثم
نظر ساعة ثم قال : يهراق بهذه البقعة من دماء المسلمين شيء لا يهراق ببقعة
من الأرض مثله ، فقال قيس : ما يدريك ؟ فإن هذا من الغيب الذى استأثر به
الله ، فقال كعب : ما من الأرض شبر إلا مكتوب في التوراة التى أنزلها الله
على موسى ، ما يكون عليه وما يخرج منه إلى يوم القيامة (١) .

وأخرج عبد الله بن أحمد (٢) فى زوائد الزهد ، عن هشام بن خالد الربيعي
قال : قرأت فى التوراة أن السماء والأرض تبكى على عمر بن عبد العزيز أربعين
سنة .

(١) أورده البيهقي فى دلائل النبوة

(٢) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي أبو عبد الرحمن ابن الإمام أحمد بن
حنبل ولد فى بغداد عام ٢١٣هـ - ت ١٩٠هـ من حفاظ الحديث ومن مصنفاته الزوائد .

والآثار في هذا المعنى كثيرة جداً ، قد سردتها في كتاب المعجزات ، وحاصلها : القطع بأن الله بيّن لأنبيائه جميع ما يتعلق بهذه الأمة من أحكام ، وما يحدث فيها من حوادث وفتن . فعلم الأنبياء ذلك بطريق الوحي من الله من غير احتياج إلى أن يأخذوه باجتهاد أو تقليد .

وقد دلت الأدلة أيضاً على أن القرآن متضمناً معاني موجودة في كتب الله السابقة . فقد قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴾ (١)

وأخرج ابن أبي حاتم (٢) عن طريق معمر . عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ قال : القرآن .

وأخرج عن سعيد ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴾ قال أي في كتب الأولين ، وأخرج عن بشر بن عبيد القرشي في قوله : ﴿ أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ ﴾ (٣) قال : يقول أولم يكن القرآن آية يعلمه علماء بني إسرائيل .

فقد دلت هذه الآية وكلام السلف في تفسيرها . على أن المعاني التي تضمنها القرآن موجودة في كتب الله السابقة .

وقد نص على هذا بعينه الامام أبو حنيفة حيث استدل بهذه الآية على جواز قراءة القرآن بغير لسان العرب ، قال : إن القرآن مضمن في الكتب السابقة ونص بغير اللسان العربي ، أخذاً بهذه الآية . ومما يشهد لذلك وصفه تعالى للقرآن في عدة مواضع بأنه : مصدق لما بين يديه من الكتب . فلولاً أن ما فيه

(١) سورة الشعراء الآيات ١٩٢، ١٩٦

(٢) ابن أبي حاتم هو عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابو محمد ولد عام (٢٤٠هـ - ٣٢٧هـ) وكان حافظاً للحديث ومن كتبه : الجرح والتعديل ، و التفسير .

(٣) سورة الشعراء الآية ١٩٧

موجود فيها لم يصح هذا الوصف . من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا ﴾ (١) .

وأخرج ابن جرير في هذه الآية ، عن ابن جريج قال : « القرآن أمين على الكتب فيما أخبرونا أهل الكتاب عن كتابهم ، فإن كان في القرآن فصدقوا ولا تكذبوا » . وأخرج عن ابن زيد في الآية . قال : « كل شيء أنزله الله من توراة وانجيل وزبور فالقرآن مصدق » .

على ذلك كل ما ذكر في القرآن فهو مصدق عليها وعلى ما حدث عنها أنه حق . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩) ﴾ (٢) .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس قال : هذه السورة من صحف إبراهيم وموسى . وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي قال : إن هذه السورة في صحف إبراهيم وموسى مثل ما نزلت على النبي ﷺ . وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ . قال : في كتب الله كلها .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَمْ يَنْبَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣٧) ﴾ (٣) . الآية . فقد دل ذلك وأمثاله من القرآن على أن معاني القرآن موجودة في كتب الله التي أنزلها على أنبيائه .

الطريق الثاني :

أن عيسى ﷺ يمكن أن ينظر في القرآن فيفهم منه جميع الأحكام المتعلقة بهذه الشريعة من غير احتياج إلى مراجعة الأحاديث ، وذلك كما فهم النبي

(١) سورة المائدة الآية ٤٨

(٢) سورة الأعلى الآيات ١٨ ، ١٩

(٣) سورة النجم الآيات ٣٦ ، ٣٧

ﷺ ذلك من القرآن ، فإن القرآن العزيز قد انطوى على جميع الأحكام الشرعية، فهمها النبي ﷺ بفهمه الذي اختص به . ثم شرحها لأمته في السنة . وعيسى ﷺ نبي ، فلا يبعد أن يفهم من القرآن الأحكام الشرعية كفهم النبي ﷺ .

وشاهد ما قلناه من أن جميع الأحكام الشرعية فهمها النبي ﷺ من القرآن كثيرة منها :

قول الامام الشافعي (١) رضى الله عنه : « جميع الأحكام الشرعية فهمها النبي ﷺ هو مما فهمه من القرآن » .

ويؤيده أيضاً ما أخرجه الطبراني في الأوسط عن حديث عائشة رضى الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال : « إني لا أحل إلا ما أحل الله في كتابه ، ولا أحرم إلا ما حرم الله في كتابه » (٢) .

وقال الشافعي رضى الله عنه أيضاً : « إن جميع ما تقوله الأئمة شرح للسنة ، وجميع السنة شرح للقرآن » . وقال : « ليس تنزل بأحد في الدين نازلة إلا في كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها » .

وقال ابن برحان (٣) : « ما قال النبي ﷺ من شيء فهو في القرآن أو في أصله ، قرب أو بعد ، فهمه من فهمه ، وعمد عنه من عمد ، وكذا كان ما حكم أو قضى به » .

وقال بعضهم : ما من شيء إلا يمكن استخراجه من القرآن لمن فهمه . حتى أن البعض استنبط أن عمر النبي ﷺ ثلاثة وستين سنة في قوله تعالى في

(١) الشافعي هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي أبو عبد الله أحد

الأئمة الأربعة عند اهل السنة ولد عام ١٥٠هـ - ت ٢٠٤هـ . ومن مصنفاته المسند وغيره

(٢) حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي والامام احمد في مسنده برواية أخرى .

(٣) ابن برحان هو عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد اللخمي الاشبيلي أبو الحكم وهو متصرف من مشاهير الصالحين له كتاب في تفسير القرآن وشرح اسماء الله الحمى توفي عام ٥٣٦هـ .

سورة المنافقين : ﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١) .

وقال المرسى (٢) في تفسيره : « جمع القرآن علوم الأولين والآخرين بحيث لم يحط بها علماء حقيقة إلا المتكلم به ، ثم رسول الله ﷺ - خلاف ما استأثر سبحانه وتعالى - ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة وأعلامهم مثل الخلفاء الأربعة ، ومثل ابن مسعود وابن عباس حتى قال : « لو ضاع لى عقال بعير لوجدته فى كتاب الله » .

وقال ﷺ : « ستكون فتنة قيل : وما اخرج منها ؟ قال : كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم » (٣) رواه الترمذى .
وقال تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٤) .
وقال : ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (٥) .

وقال ابن مسعود : « من أراد العلم فعليه بالقرآن فإن فيه خبر الأولين والآخرين » . رواه سعيد بن منصور فى مسنده . وقال ابن مسعود أيضاً : « أنزل فى هذا القرآن كل علم وبين لنا فيه كل شىء ولكن علمنا يقصر عما بينه لنا فى القرآن » رواه ابن جرير وابن أبى حاتم فى تفسيرهما . وقال : « إذا حدثتكم بحديث أنبأتكم بتصديقه من كتاب الله » . رواه ابن أبى حاتم .

وقال سعيد بن جبير : « ما بلغنى حديث عن رسول الله ﷺ على وجهه إلا وجدت مصداقه فى كتاب الله » . رواه ابن أبى حاتم .

(١) سورة المنافقون آية ١١ .

(٢) المرسى هو محمد بن عبد الله بن محمد بن أبى الفضل السلمى أبو عبد الله شرف الدين أصله من مرسيه وكان ضريباً عالم بالأدب والتفسير والحديث ولد عام (٥٧٠هـ - ت ٦٥٥هـ) ومن كتبه التفسير والكافى .

(٣) السيوطى يشير الى حديث رواه الترمذى فى صحيحه والدارمى فى مسنده .

(٤) سورة النحل آية ٨٩

(٥) سورة الأنعام آية ٣٨

ويظهر من مجموع ما ذكرناه أن جميع الشريعة منطوية تحت ألفاظ القرآن، غير أنه لا ينهض لإدراكنا منه إلا صاحب نبوة، فقد قال بعض العلماء: «العبادة في القرآن للعامة والإشارة للخاصة». وعيسى عليه السلام نبي، فيفهم من القرآن ما انطوى عليه، ويحكم به، وإن خالف الانجيل. وهذا معنى كونه يحكم بشرع نبينا ﷺ.

فهذان طريقان كل منهما يحتمل في معرفة عيسى عليه السلام بأحكام الشريعة، ومأخذهما قوى في غاية الاتجاه.

الطريق الثالث:

ما أشار إليه جماعة من العلماء منهم السبكي^(١) وغيره، أن عيسى عليه السلام - مع بقاءه على نبوته - معدود من أمة النبي ﷺ، وداخل في زمرة الصحابة. فإنه اجتمع بالنبي ﷺ وهو حي مؤمناً به ومصداقاً. وكان اجتماعه به مرات في غير ليلة الإسراء.

فقد روى ابن عدى^(٢) في «الكامل»، عن أنس قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ إذ رأينا برداً وبدأ فقلنا: يا رسول الله، ما هذا البرد الذي رأينا واليد؟ قال: قد رأيتموه؟ قلنا: نعم، قال: ذلك عيسى ابن مريم سلم على.

وأخرج ابن عساكر من طريق آخر، عن أنس قال: كنت أطوف مع رسول الله ﷺ حول الكعبة إذ رأيت صافح شيئاً ولا نراه. قلنا: يا رسول الله، رأيناك صافحت شيئاً ولا نراه، قال: «ذاك أخى عيسى ابن مريم، إنتظرت حتى

(١) السبكي هو عبد الوهاب بن عبد الكافي السبكي أبو نصر المعروف بتاج الدين السبكي ولد في القاهرة عام ٧٢٧هـ وتوفي عام ٧٧١هـ وكان طلق اللسان قوى الحجة عمل قاضى القضاء ومؤرخ باحث ومن مصنفاته طبقات الشافعية الكبرى وجمع الجوامع.

(٢) ابن عدى هو عبد الله بن عدى بن محمد بن مبارك بن القطان الجرجاني أبو أحمد ولد عام (٢٧٧هـ - ت ٣٦٥هـ) علامة بالحديث ورجاله ثقات ومن تصنيفاته «الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين»

قضى طرفه فسلمت عليه .

فحيثذ لا مانع من أنه يمكن أن يتلقى من النبي ﷺ أحكامه المتعلقة بشريعته فيأخذها عنه بلا واسطة .

وقد روى ابن عساكر عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« ألا عيسى ابن مريم ليس بيني وبينه نبي ولا رسول . ألا أنه خليفتي في أمتي من بعدى » (١) .

وقد رأيت في عبارة للسبكي في تصنيف له ما نصه : « إنما يحكم عيسى بشريعة نبينا ﷺ بالقرآن والسنة ، وحيثذ يرجح إن أخذه للسنة من النبي ﷺ بطريق المشافهة من غير واسطة » .

وقد عده بعض المحدثين في جملة الصحابة . وقال الذهبي (٢) في « تجريد الصحابة » : « عيسى ابن مريم عليه السلام نبي وصحابي ، فإنه رأى النبي ﷺ وسلم عليه ، فهو آخر الصحابة موتاً » .

الطريق الرابع :

وظهر لى طريق رابع وهو أن عيسى عليه السلام إذا نزل يجتمع بالنبي ﷺ في الأرض . فلا مانع من أن يأخذ عنه ما احتاج إليه من أحكام شريعته ، ومستندى في هذا أربعة أمور :

الأمر الأول :

ما أخرجه أبو يعلى (٣) في مسنده ، عن أبي هريرة قال : « والذي نفسي بيده

(١) جزء من حديث أخرجه الهيثمي والسيوطي وغيرهما واسناده صحيح .

(٢) الذهبي هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله حافظ تركماني الأصل من أهل ميفارقين ولد في دمشق عام (٦٧٣هـ - ٧٤٨هـ) وهو مؤرخ وعلامة محقق ومن مصنفاته تاريخ الإسلام الكبير وتذكرة الحافظ .

(٣) أبو يعلى هو أحمد بن علي بن المثني التميمي الموصلى أبو يعلى ثقة مشهور توفي عام ٣٠٧هـ ومن كتبه « المعجم في الحديث » و « مسندان »

لينزلن عيسى ابن مريم ثم لعن قام على قبري وقال : يا محمد ، لأجيبته»^(١) .

وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ليهبطن ابن مريم حكماً عدلاً ، وإماماً مقسطاً ، وليسكنن فجاً جاجاً أو معتمراً ، وليأتين قبري حتى يسلم عليّ ، ولأردن عليه »^(٢) .

الإمّر الثاني :

ان النبي ﷺ في حياته كان يرى الأنبياء ، ويجتمع بهم في الأرض ، كما تقدم أنه رأى عيسى عليه السلام في الطواف ، وصح أنه ﷺ مر على موسى وهو يصلي في قبره ، وصح أنه صلى ﷺ قال : « الأنبياء أحياء يصلون »^(٣) .
فكذلك إذا نزل عيسى عليه السلام إلى الأرض يرى الأنبياء ويجتمع بهم ، ومن جملتهم النبي ﷺ ، فيأخذ عنه ما احتاج إليه من أحكام شريعته .

الإمّر الثالث :

أن جماعة من أئمة الشريعة مضوا على أن : من كرامة الولي أنه يرى النبي ﷺ ، ويجتمع به اليقظة ، ويأخذ ما قسم له من معارف ومواهب . ومن نصوا على ذلك من أئمة الشافعية : الغزالي^(٤) ، والبازي^(٥) والتاج بن السبكي ،

(١) جزء من حديث رواه أبو هريرة وأخرجه الهيثمي وغيره

(٢) حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده والنسائي في سننه

(٣) يشير السيوطي إلى عدة أحاديث عن الرسول ﷺ منها ما أخرجه الامام أحمد والنسائي

(٤) الغزالي هو محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد حجة الإسلام ولد في الطابران بخراسان عام

(٥٠٤هـ - ٥٠٥هـ) وهو فيلسوف متصوف وله مائتي مصنف ومن كتبه « إحياء علوم الدين »

و« البسيط »

(٥) البازي هو هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم أبو القاسم شرف الدين بن البازي الجهني الحموي من

أكابر فقهاء الشافعية ، قاض حافظ للحديث

وقد ذهب بصره في كبره ومن تصنيفاته « تجريد جامع الاصول في أحاديث الرسول » و « إظهار الفتاوى

من اسرار الحارثي »

والعفيف اليافعي (١) . ومن أئمة المالكية القرطبي (٢) ، وابن أبي حمزة (٣) ، وابن الحاج (٤) في المدخل .

وقد حكى عن بعض الأولياء أنه حضر مجلس فقيه ، فروى ذلك الفقيه حديثاً ، فقال له الولي : هذا الحديث باطل ، فقال الفقيه : ومن أين لك هذا؟ فقال : هذا النبي ﷺ واقف على رأسك يقول : أنى لم أقل هذا الحديث . وكشف للفقيه فرآه .

وقال الشيخ أبو الحسن : « لو حجبت عن النبي ﷺ طرفة عين ، ما عدت نفسى من المسلمين » .

فإذا كان هذا حال الأولياء مع النبي ﷺ ، فعيسى النبي أولى أن يجتمع به فى أى وقت يشاء ، ويأخذ عنه ما أراد من أحكام شريعته من غير احتياج إلى اجتهاد ولا تقليد لحافظ الحديث .

الإصر الرابع :

أنه روى عن أبي هريرة أنه لما أكثر الحديث ، وأنكر عليه الناس قال : لأن نزل عيسى ابن مريم قبل أن أموت لأحدثه عن رسول الله ﷺ فيصدقنى .

فقوله : « فيصدقنى » دليل على أن عيسى ابن مريم عليه السلام عالم بجميع سنة النبي ﷺ من غير احتياج إلى أن يأخذها عن أحد من الأئمة ،

(١) هو عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي عفيف الدين من اليمن نسبته إلى يافع من حمير ولد عام ٦٩٨هـ - ت ٧٦٨هـ) وهو مؤرخ وباحث متصوف ومن كتبه « الدر النظيم » فى « خواص القرآن العظيم »

(٢) القرطبي هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي أبو عمر يقال له حافظ المغرب ولد بقرطبة عام ٣٦٨هـ - ت ٤٦٣هـ) وهو من كبار رجال الحديث ومن كتبه « التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والمسانيد » و « الاستيعاب » وغيرها .

(٣) هو محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي شمس الدين أبو المحاسن ولد فى دمشق عام ٧١٥هـ - ت ٧٦٥هـ) وكان حافظاً للحديث ومؤرخاً ومن كتبه « تهذيب الكمال » و « الكشاف فى معرفة الأطراف »

(٤) هو محمد بن محمد بن محمد بن الحاج أبو عبد الله العبدري المالكي القاسمي توفى بالقاهرة عام ٧٣٧هـ ومن تصنيفاته « مدخل الشرع الشريف » و « شمس الأنوار وكنوز الأسرار »

حتى أن أبى هريرة الذى سمع من النبى ﷺ ، احتاج إى أن يلجأ إليه ،
يصدقه فيما رواه ويزكيه .

* * * *

هل يوحى لعيسى ابن مريم آخِر الزمان

هل ثبت أن عيسى عليه السلام بعد نزوله يأتيه الوحي ؟ الجواب : نعم .

فقد روى مسلم^(١) وأحمد وأبو داود والترمذى^(٢) والنسائى^(٣) وغيرهم ، من حديث النواس بن سمان ، قال : « فبينما هو كذلك ، إذ بعث الله المسيح ابن مريم ، فينزل عن المنارة البيضاء شرقى دمشق ، بين مهرودتين ، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين ، فيتبعه ، فيدركه عند باب لد ، فيقتله ، فبينما هم كذلك ، أوحى الله إلى عيسى ابن مريم عليه السلام أنى قد أخرجت عبداً لى لا يدان لأحد بقتالهم ، فحرز عبادى إلى الطور ، ويبعث الله بأجوج ومأجوج^(٤) الحديث .

فهذا صريح فى أنه يوحى إليه بعد النزول ، والظاهر أن الذى يوحى إليه هو جبريل عليه السلام ، بل هو الذى يقطع به ، ولا يتردد فيه لأن تلك هى وظيفته ، فهو السفير بين الله وبين الأنبياء ، لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة .
والدليل على ذلك ما أخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة ، عن عائشة رضى

(١) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى أبو الحسين ولد بنيسابور عام (٢٠٤هـ - ت

٢٦١هـ) وهو حافظ من أئمة المحدثين وأشهر كتبه « صحيح مسلم » و « الكنى والأسماء »

(٢) هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمى الترمذى أو عيسى ولد عام (٢٠٩هـ - ت ٢٧٩)

وهو من أئمة علماء الحديث وحفاظه من أهل ترمذ ومن مصنفاته « الجامع الكبير » و « العلل فى الحديث »

(٣) هو أحمد بن على بن شعيب بن على بن سنان بن بحر بن دينار أبو عبد الرحمن النسائى صاحب

السنن قاضى حافظ شيخ الاسلام أصله من نسا بخراسان ولد عام (٢١٥هـ - ت ٣٠٢هـ) ومن كتبه

« السنن الكبرى » و « الضعفاء والمتروكين »

(٤) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه والامام أحمد وغيرهم .

الله عنها ، قالت : قال ورقة لخديجة : جبريل أمين الله بينه وبين رسله .

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره ، وأبو الشيخ بن حبان في كتاب العظمة ، عن ابن سابط قال : « في أم الكتاب كل شيء هو كائن إلى يوم القيامة ووكل به ثلاثة من الملائكة . فوكل جبريل بالكتب والوحى إلى الأنبياء ، ووكل أيضاً بالمهلكات إذا أراد الله أن يهلك قوماً ، ووكله بالنصر عند القتال . ووكل ميكائيل بالقطر والنبات ، ووكل ملك الموت بقبض الأنفس . فإذا كان يوم القيامة عارضوا بين حفظهم وبين ما كان من أم الكتاب فيجدونه سواء » .
وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء بن المسيب قال : أول من يحاسب جبريل لأنه كان أمين الله إلى رسله .

وأخرج أبو الشيخ بن خالد بن أبي عمران ، قال : جبريل أمين الله إلى رسله ، وميكائيل يتلقى الكتب ، وإسرافيل بمنزلة الحاجب .

وأخرج أيضاً عن عكرمة بن خالد أن رجلاً قال : يا رسول الله أى الملائكة أكرم على الله ؟ فقال : « جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ، فأما جبريل فصاحب الحرب وصاحب المرسلين ، وأما ميكائيل فصاحب كل قطرة تسقط ، وكل ورقة تنبت ، وأما ملك الموت فهو موكل بقبض روح كل عبد في بر أو بحر ، وأما إسرافيل فأمين الله بينه وبينهم » (١) .

وأخرج أيضاً عن عبد العزيز بن عمر قال : « إسم جبريل في الملائكة خادم ربه » .

وأخرج ابن أبي عاصم في كتاب السنة ، عن كعب قال : « إذا أراد الله أن يوحى أمراً جاء اللوح المحفوظ حتى يصفعه جهة إسرافيل فيرفع فينظر فإذا الأمر مكتوب ، فينادى جبريل فيلبيه ، فيقول : أمرت بكذا . فيهبط جبريل على النبي يوحى إليه .

(١) رواه الامام أحمد في مسنده برواية فيها اختلاف وابن ماجه في سننه .

وأخرج أبو الشيخ أبو بكر الهدلي . قال : « إذا أمر الله بالأمر ثقلته الألواح على إسرائيل بما فيها إسرائيل ، ثم ينادى جبريل » . وذكر نحوه .

وأخرج أيضاً عن ابن سنان قال : اللوح المحفوظ معلق بالعرش ، فإذا أراد الله أن يوحى بشيء ، كتب في اللوح ، فيجىء اللوح حتى يقرع جبهة إسرائيل ، فينظر فيه ، فإن كان إلى أهل السماء رفعه إلى ميكائيل . وإن كان إلى أهل الأرض رفعه إلى جبريل . فأول ما يحاسب يوم القيامة اللوح . يدعى فترعد فرائصه ، فيقال له : هل بلغت ؟ فيقول : نعم ، فيقال له : من يشهد لك ؟ فيقول : إسرائيل ، فيدعى إسرائيل فترعد فرائصه ، فيقال له : هل بلغك اللوح ؟ فإذا قال نعم . قال اللوح : الحمد لله الذي نجاني من سوء الحساب....» ثم كذلك .

وأخرج أيضاً عن وهيب بن الورد ، قال : إذا كان يوم القيامة دُعي إسرائيل ترعد فرائصه ، فيقال : ماذا صنعت فيما أدى إليك اللوح ؟ فيقول : بلغت جبريل ، فيدعى جبريل ترعد فرائصه ، فيقال : ما صنعت فيما بلغك إسرائيل ، فيقول : بلغت الرسل ، فيأتى بالرسل ، فيقال : ما صنعتم فيما أدى إليكم جبريل ، فيقولون : بلغنا الناس . فهو قوله تعالى : ﴿ فَانصَبْنَاهُ لِأُولِي الْأَبْصَارِ وَكَلَّمَ صِدْقَ بْنَ مَرْيَمَ بِأَمْرِهِ إِذْ يَمُرُّ بِالْعُرْوَةِ الْغُوثِ وَأَنذَرْنَا فِيهَا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ وَكَلَّمَ مُوسَىٰ بِنُجْمٍ إِذْ يَخْرُجُ فِي الْكَلْبِ الْكَلْبِ وَكَلَّمَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ يَبْنِي الْعِزَّةَ وَنَحْنُ مُنظِرُونَ ﴾ (٦) ﴿ (١) .

وأخرج ابن المبارك^(٢) في الزهد عن ابن أبي جبلة يسنده قال : أول من يدعى يوم القيامة إسرائيل ، فيقول الله : هل بلغت عهدي ؟ فيقول : نعم ربي قد بلغت جبريل ، فيدعى جبريل فيقال له : هل بلغك إسرائيل عهدي ؟ فيقول : نعم ، فيخلى عن إسرائيل ، فيقول لجبريل : ما صنعت في عهدي ، فيقول : يا رب بلغت الرسل ، فتدعى الرسل ، فيقال لهم : هل بلغكم جبريل عهدي ؟ فيقولون : نعم ، فيخلى عن جبريل .

(١) سورة الاعراف آية ٦

(٢) هو عبد الله بن المبارك المرزوي مولى بنى حنظلة ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد ، جمعت فيه خصال الحير من الطبقة الثامنة توفي سنة ٢٨١ هـ وله ثلاث وستون سنة اخرج له أصحاب الاصول الستة له كتاب الزهد انظر تقريب التهذيب ٤٤٥/١ .

فيعرف بمجموع هذه الآثار إختصاص جبريل من بين سائر الملائكة بالوحي إلى الأنبياء ، ويعرف منها أيضاً أنه إنما يتلقى الوحي عن الله بواسطة إسرافيل .

بعض القول بعقد نزول جبريل بعهد موت النبي ﷺ :

اشتهر على ألسنة الناس أن جبريل عليه السلام لا ينزل إلى الأرض بعد موت النبي ﷺ ، وهذا شيء لا أصل له ، والدليل على بطلانه :

ما أخرجه الطبراني في الكبير عن ميمونة بنت سعد ، قال : قلت يا رسول الله هل يرقد الجنب ؟ قال : ما أحب أن يرقد حتى يتوضأ فإني أخاف أن يتوفى فلا يحضره جبريل ^(١) .

فهذا الحديث يدل على أن جبريل ينزل إلى الأرض ، ويحضر موت كل مؤمن حضره الموت وهو على طهارة .

ثم وقف على حديث آخر فيه نزول جبريل إلى الأرض . وهو ما أخرجه نعيم ، عن حماد في كتاب الفتن ، والطبراني من حديث بن مسعود عن النبي ﷺ في وصف الدجال ، قال : « يمر بمكة فإذا هو بخلق عظيم ، فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا جبريل بعثني الله لأمنعه من حرم رسوله » .

ثم رأيت في قوله تعالى : ﴿ تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ ^(٢) . الآية . عن الضحاك ^(٣) : أن الروح هنا جبريل ، وأن نزل هو والملائكة في ليلة القدر ليسلمون على المسلمين في كل سنة .

هل يوحى لعيسى ابن مريم بوحى حقيقي أو وحي إلهام ؟

وقد زعم أن عيسى ابن مريم عليه السلام إذا نزل لا يوحى إليه وحياً حقيقياً بل وحي إلهام !!! وهذا قول ساقط مهمل . وذلك لأمرين :

(١) رواه البخاري ومسلم وابن ماجه والامام احمد في مسنده

(٢) سورة القدر آية ٤

(٣) هو الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب الفهري أبو أنيس الأمير المشهور صحابي صغير قتل في موقعة مرج راهط سنة ٦٤ هـ أخرج له النسائي . انظر تقريب التهذيب ١/٣٧٣ .

الإصر الأول :

مخالفة ذلك القول للحديث الثابت عن رسول الله ﷺ كما تقدم من صحيح مسلم وغيره ، وقد رواه الحاكم في المستدرک^(١) ، ولفظه : « فينما هو كذلك ، إذ أوحى الله إلى عيسى عليه السلام أنى قد أخرجت عباداً لى لا يدان لأحد بقتالهم ، فحز عبادى إلى الطور » .

وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين . فذلك صريح من أنه وحي حقيقى لا وحي إلهام .

الإصر الثاني :

إن ما توهمه هذا الزاعم من تعذر الوحي الحقيقى فاسد . لأن عيسى عليه السلام نبى ، فأى مانع من نزول الوحي عليه ؟ فإن تخيل نفسه أن عيسى عليه السلام قد ذهب عنه وصف النبوة ، فهذا قول يقارب الكفر لأن النبى لا يذهب عنه وصف النبوة أبداً حتى بعد موته . وإن تخيل اختصاص الوحي للنبى ﷺ بزمن دون زمن ، فهو قول لا دليل عليه ، ويطله ثبوت الدليل على خلافه .

وقد ألم السبكى بشىء مما ذكرناه فقال فى تصنيف له : « ما من نبى إلا أخذ الله عليه الميثاق أنه إن بعث محمد عليه الصلاة والسلام فى زمنه ليؤمن به ، ولينصرنه ويوصى أمته بذلك . وفى ذلك من التنويه بالنبى ﷺ وتعظيم قدره العلى فى مسائل دفينه ، مع ذلك أنه على تقدير نزوله فى زمانهم يكون مرسلأ إليهم وتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة ، ويكون الأنبياء وأمهم كلهم من أمته . ويكون قوله ﷺ : « بعثت للناس كافة » لا يخص به الناس من زمانه إلى يوم القيامة ، بل يتناول ممن قبلهم أيضاً ، إلى أن قال :

(١) الحاكم هو محمد بن عبد الله بن حمدون بن نعيم الطيبى الطمهانى النيسابورى ولد فى نيسابور عام (٣٢١هـ - ت ٤٠٥هـ) وهو من حفاظ الحديث والمصنفين فيه وله مصنفات كثيرة من أشهرها « المستدرک » و « الصحيح فى الحديث »

« فالنبي ﷺ هو نبي الأنبياء ، ولو أنه نزل في زمن آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم وعلى أممهم الإيمان به ونصرته . وبذلك أخذ الله الميثاق عليهم .

فنبوته عليهم وفي رسالته إليهم معنى حاصل له ، وإنما أمره يتوقف على اجتماعهم معه ، فلو وجد في عصرهم ليؤمن أتباعه بلا شك . ولهذا يأتي المسيح في آخر الناس على شريعته ، وهو نبي كريم على حاله ، لم ينقص منه شيء ، وكذلك لو بعث النبي ﷺ في زمانه أو في زمن موسى ونوح وآدم كانوا مستمرين على رسالتهم ونبوتهم إلى أممهم . والنبي ﷺ نبي عليهم ورسول إلى جميعهم . فنبوته ورسالته أعم وأشمل وأعظم . هذا كلام السبكي بحروفه .

فعرف بذلك أنه لا يتنافى مع كونه ينزل متبعاً للنبي ﷺ ، وبين كونه باقياً على نبوته ، وبأية جبريل بما شاء الله من الوحي .

قال الزاعم : الوحي في حديث مسلم مؤول بوحي إلهام .

قلنا : قال أهل الأصول : « التأويل صرف اللفظ عن ظاهره لدليل ، فإن لم يكن لدليل فلعلم لا تأويل » . ولا دليل على هذا ، فهو لعب بالحديث .

قال الزاعم : الدليل عليه : « لا وحي بعدى » .

قلنا : هذا الحديث بهذا اللفظ باطل .

قال الزاعم : الدليل حديث « لا نبي بعدى » (١) .

قلنا : يا مسكين لا دلالة على هذا الحديث بوجه من الوجوه ، لأن المراد : لا يحدث بعدى نبي بشرع ينسخ شرعي ، كما فسره بذلك العلماء (٢) . ثم

(١) جزء من حديث صحيح رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه والامام أحمد في مسنده وغيرهم
(٢) ومن هؤلاء العلماء ابن حجر حيث قال في فتح الباري أن عيسى عليه السلام ينزل حاكماً بشرية محمد عليه الصلاة والسلام فان شريعته باقية لا تنسخ ويكون حاكماً من حكام الأمة .

يقال لهذا الزاعم : هل أنت آخذ بظاهر الحديث ؟ فإن هذا يلزمك أحد أمرين :
أما نفى نزول عيسى عليه السلام ، أو نفى النبوة عنه ، وكلاهما كفر .

* * * *

كيفية حكم عيسى في أموال بيت المال

وقول السائل : كيف حكم في أموال بيت المال ؟ أقرر ذلك على ما هو عليه الآن ؟

كلام في غاية العجب !! فإن أموال بيت المال جارية الآن على غير القانون الشرعى ، ولا يقر نبي على ذلك . وقد قال أصحابنا فى الموارث : أنه لا يورث بيت المال : لا فى حالة انتظامه ، وانتظامه أن يكون كما كان فى أيام الصحابة . وقد قال سراقه من أئمتنا - وهو قبل الأربعمائة - : « لبيت المال سنين كثيرة ما استقام » . فكيف قرب التسعمائة ولا يزداد الأمر إلا شدة ؟ .

وقد ألفت كتاباً فى آداب الملوك ، من طالع ما فيه من الأحاديث والآثار ، علم أن غالب أمور بيت المال جارية الآن على غير القانون الشرعى .

وقد وردت الأحاديث بأن المهدي يأتى قبل عيسى بن مريم ، فيملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت جوراً ، ويأتى عيسى عليه السلام فيقر صنع المهدي ، ومما يعدل فيه أنه يقسم بين المسلمين فيثبم الذى استولى عليه ولاية الأتراك وأكلوه واستبدوا به لدولتهم .

وقد روى الإمام أحمد فى مسنده ، والبزار ، والطبرانى ، وأبو نعيم ، والحاكم فى مستدركه بسند صحيح ، عن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يوشك أن يملأ الله أيديكم من العجم فيأكلون فيكم » (١) .

وورد ذلك أيضاً فى حديث أنس وحذيفة وابن عمرو وأبى موسى الأشعري .

(١) رواه الامام أحمد فى مسده

وروى ابن حبان في صحيحه ، عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ في المهدي : « أنه يقسم بين المسلمين فيثبهم ، ويعمل فيه بسنة نبينهم ﷺ ، ويلقى الاسلام بحران إلى الأرض ، يمكث سبع سنين » .

وأخرج أحمد في مسنده بسند جيد . عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « أبشركم بالمهدي ، يبعث على إختلاف من الناس وزلازل ، فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، يقسم المال صحاحاً ، قيل : ما صحاحاً ؟ قال : بالسوية بين الناس . ويملا قلوب أمة محمد . ويسعهم عدله حتى يأمر منادياً ينادى : من له مال حاجة ؟ فما يقوم من الناس إلا رجلاً واحداً . فيكون كذلك سبع سنين»

أما قول السائل : وما صدر فيها من الأوقاف ؟ فجوابه : أن ما كان منها وقفاً على وجوه البر ومصالح المسلمين والعلماء وذرية محمد ﷺ وأقاربه والمرضى والمنقطعين والمدارس والمساجد والحرمين وبيت المقدس وكسوة الكعبة ، وما شاكل ذلك ، فهو وقف صحيح موافق للشريعة فيقره ، وما كان وقفاً على ماشاء الملوك والأمراء وأولادهم فهو وقف باطل مخالف للشرع فيبطله .

ثبوت رسالة عيسى خلف المهدي

بعد مدة من كتابة جوابي السابق وقفت على سؤال رفع إلى شيخ الإسلام ابن حجر وصورته : ما قولكم في قول سيدنا رسول الله ﷺ : « ينزل عيسى ابن مريم في آخر الزمان حكماً » (١) ، فهل ينزل عيسى عليه السلام حافظاً لكتاب الله ولسنة نبينا ﷺ ؟ أو ينقل الكتاب والسنة عن علماء ذلك الزمان ويجتهد فيهما ، وما الحكم في ذلك ؟ فأجاب بما نصه ومن خطه : « فقلت : لم ينقل لنا في ذلك شيء صريح ، والذي يليق بمقام عيسى عليه الصلاة والسلام أنه يتلقى عن رسول الله ﷺ ، فيحكم في أمته بما يتلقاه عنه لأنه في الحقيقة

(١) يشير المؤلف إلى حديث رواه الامام احمد

خليفة عنه ، والله أعلم » .

ويشبه هذا ما بلغنى عن بعض المنكرين أنه أنكر ما ورد من أن عيسى عليه السلام إذا نزل يصلى خلف المهدي صلاة الصبح ، وأنه صنف في ذلك كتاباً ، وقال : « إن عيسى ابن مريم أج وهذا أعجب العجب . فإن صلاة عدة أحاديث صحيحة بأخبار الأخبار :

ما رواه أحمد في مسنده ، والحاكم في مستدركه وصححه ، عن عثمان بن أبي العاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ، فذكر الحديث . وفيه أن عيسى عليه السلام ينزل عند صلاة الفجر . فيقول له أمير الناس : تقدم يا رسول الله فصل بنا ، فيقول : هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض فيتقدم أميرهم فيصلى بهم ، فإذا انصرفوا من الصلاة أخذ عيسى حرثه فيذهب نحو الدجال (١) .

وفي الصحيحين ، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كيف إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم » (٢) .

وفي مسند أحمد عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج الدجال » فذكر الحديث إلى أن قال : فإذا هم عيسى ، فتقام الصلاة ، فيقال له : تقدم يا روح الله ، فيقول : ليتقدم إمامكم ... » الحديث (٣) .

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة . قال ، فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم : تعال فصل ، فيقول :

(١) رواه أحمد في مسنده والحاكم في المستدرک وغيرهم .

(٢) رواه البيهقارى ومسلم والامام احمد .

(٣) أخرجه أحمد والحاكم وأروده الهيمى فى زوائده .

لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة » (١) .

وروى أبو داود ، وابن حبان ، عن أبي أمامة الباهلي قال : خطبنا رسول الله ﷺ ، فحدثنا عن الدجال فذكر الحديث ، إلى أن قال : « وإمامهم رجل صالح ، فبينما إمامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح ، إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم ، فرجع ذلك الامام يركض ، يمشى القهقري ليتقدم عيسى يصلى ، فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه ثم يقول له : تقدم فصل فإنها لك أقيمت . فيصلى بهم إمامهم . فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام : افتحوا الباب ، فيفتح ووراءه الدجال » (٢) .

وقول هذا المنكر : « أن عيسى ابن مريم أجل مقاماً من أن يصلى خلف غير نبي » . جوابه : أن نبينا ﷺ أجل الأنبياء وأرفعهم درجة . وقد صلى خلف عبد الرحمن بن عوف مرة ، وخلف أبو بكر الصديق مرة أخرى ، وذلك في أحاديث صحيحة . فكيف يتجه هذا المنكر ويقول هذا الكلام ؟ وكيف يقدم على تسطير ذلك في ورق يخلد بعده ، ويسطر في صحيفة .
تم ذلك ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

* * * *
* * *
* *
*

(١) رواه الامام أحمد ومسلم وأبو يعلى مع الاختلاف في اللفظ

(٢) حديث صحيح أخرجه ابن ماجه وأبو داود والحاكم

ملحق

في الأحاديث والآثار الواردة في نزول

المسيح ابن مريم عليه السلام

آخِرُ الزَّمَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذى نفسى بيده ، لِيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا ، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلَ الْخَنْزِيرَ ، وَيَضَعُ الْحَرْبَ ، وَيَفِيضُ الْمَالَ ، حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » (١) .

٢- عن أبي هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم » ؟ (٢) .

٣- عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة - قال - فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقول أميرهم : تعال فصل ، فيقول : لا ، إن بعضكم على بعض أمراء ، تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ » (٣) .

٤- عن أبي هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « والذى نفسى بيده : لِيَهْلِكَ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرُّوحَاءِ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا ، أَوْ لِيُثْنِيَهُمَا » (٤) .

٥- عن أبي هريرة رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « ينزل عيسى ابن مريم ، فيقتل الخنزير ، ويمحو الصليب ، وتجمع له الصلاة ، ويعطى المال حتى لا يقبل ، ويضع الخراج ، وينزل الرُّوحَاءِ ، فيحج منها أو يعتمر أو يجمعهما » (٥) .

٦- عن النّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدِّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ ، فَخَفَّضَ فِيهِ وَرْقًا ، حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ ، فَانصرفنا من عند

(١) رواه البخارى ومسلم .

(٢) رواه البخارى ومسلم .

(٣) رواه مسلم والامام أحمد .

(٤) رواه مسلم فى صحيحه .

(٥) اخبره الامام أحمد فى مسنده .

رسول الله ﷺ ، ثم رحنا إليه ، فعرف ذلك فينا ، فقال : « ما شأنكم ؟ فقلنا : يا رسول الله ذكرت الدجال غداةً فخففت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل ، فقال : « غير الدجال أخوفنى عليكم ، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حَجِيجُهُ دونكم ، وإن يخرج ولست فيكم فالمرؤ حَجِيجَ نفسه ، والله خليفتى على كل مسلم . إنه شاب قَطَطٌ ^(١) عينه طائفة ^(٢) ، كَأْنى أشبهه بعبد العزى ابن قَطْن ، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواخ سورة الكهف ، إنه خارة نخلة بين الشام والعراق ، فعاث يمينا وعاث شمالاً ، يا عباد الله فاثبتوا . »

قلنا : يا رسول الله ، وما لبثه في الأرض ؟ قال : « أربعون يوماً يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم . »

قلنا : يا رسول الله ، فذلك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : « لا ، أقدرُوا له قدره . »

قلنا : يا رسول الله ، وما إسرعه في الأرض ؟ قال : « كالغيث استدبرته الريح ، فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له ، فيأمر السماء فتمطر ، والأرض فتنبت ، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى ، وأسبغه ضروعاً ، وأمهه خواصر ، ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله ، فينصرف عنهم ، فيصبحون مملحين ليس بأيديهم شيء من أموالهم . ويمر بالخربة فيقول لها : أخرجى كنوزك ، فتتبعه كنوزها كيما سيب النحل . ثم يدعو رجلاً شاباً ممتلئاً شباباً . فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ، ثم يدعو فيقبل ويتهلل وجهه يضحك ، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم ، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق . بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين ، إذا طأ رأسه فطَّر ، وإذا رفعه تحدر منه جمان ^(٣) كاللؤلؤ ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ، ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه ، فيطلبه

(١) قَطَط : اجعد الشعر

(٢) طائفة : ذهب نورها .

(٣) الجمان : قطرات العرق والجمان حبات الفضة .

حتى يدركه بباب لُدَّ فيقتله . ثم يأتي عيسى قوم عصمهم الله منه ، فيمسح عن وجوههم ، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة ، فبينما هو كذلك ، إذ أوحى الله إلى عيسى عليه السلام أنى قد أخرجت عباداً لى لا يدان لأحد بقتالهم ، فحرز عبادى إلى الطور ، وبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية ، فيشربون ما فيها ، ويمر آخرهم فيقولون : لقد كان بهذه مرة ماء . ويحصر نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه ، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم ، فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله تعالى ، فيرسل الله عليهم الغنم من رقابهم ، فيصبحون خرسى ، كموت نفس واحدة . ثم يهب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الأرض ، فلا يجدون فى الأرض موضع شبر إلا ملاء زهمهم ونتاجهم ، فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله ، فيرسل الله طيراً كأعناق البخت^(١) ، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله . ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيتٌ مدرٍ ولا وبر ، فينفسل الأرض حتى يتركها كالزلفة .

ثم يقال للأرض : أنتى ثمرك وردى بركتك ، فيرمئذ تأكل العصابة^(٢) من الرمانة ، ويستظلون بقحفها ، وبيارك فى الرسل ، حتى إن اللقحة من الإبل لتكفى الفئام من الناس ، واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس ، واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس .

فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم ، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمير ، فعليهم تقوم الساعة^(٣) .

٧- عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج

(١) كأعناق البخت : أى كرقاب الإبل .

(٢) العصابة : أى الجماعة .

(٣) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى وغيرهم .

الدجال في أمتي ، فيمكث أربعين ، لا أدرى أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً ، فيبعث الله عيسى ابن مريم ، كأنه عروة ابن مسعود ، فيطلبه فيهلكه ، ثم يمكث الناس سبع سنين ، ليس اثنين عدواه » (١) .

٨- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق ، فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ ، فإذا تصافوا قالت الروم : نخلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم ، فيقول المسلمون : لا والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا ، فيقاتلونهم ، فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ، ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله ، ويفتح الثلث لا يفتنون أبداً ، فيفتتحون قسطنطينية ، فبينما هم يقتسمون الغنائم ، قد علقوا سيوفهم بالزيتون ، إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح قد خلفكم في أهليكم ، فيخرجون ، وذلك باطل ، فإذا جاءوا الشام خرج ، فبينما هم يعدون للقتال يسرون الصفوف إذ أقيمت الصلاة ، فينزل عيسى ابن مريم فأمهم ، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء ، فلو تركه لإنذاب حتى يهلك ، ولكن يقتله الله بيده ، فيريهم دمه في حربته » (٢)

٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا ينزل الدجال المدينة ، ولكن بين الخندق ، وعلى كل نقبٍ منها ملائكة يحرسونها . فأول من يتبعه النساء ، فيؤذونه فيرجع غضبان حتى ينزل الخندق ، فعند ذلك ينزل عيسى ابن مريم » (٣)

١٠- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ (٤) . قال : « نزول عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة » (٥) .

(١) رواه أحمد ومسلم والحاكم

(٢) رواه مسلم

(٣) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد

(٤) سورة الزخرف آية ٦١

(٥) رواه ابن حبان

١١- عن حذيفة بن أسيد الغفارى رضى الله عنه قال : أطلع النبي ﷺ علينا ، ونحن نتذاكر ، فقال : « ما تذاكرون ؟ قالوا : نذكر الساعة ، قال : إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات ، فذكر الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى ابن مريم ، وأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك : نار تخرج من اليمن ، تطرد الناس إلى محشرهم » (١) .

١٢- عن ثوبان رضى الله عنه ، عن النبي ﷺ : « عَصَابَتَانِ مِنْ أُمَّتِي أَحْرَزَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى مِنَ النَّارِ . عَصَابَةٌ تَغْزُو الْهِنْدَ ، وَعَصَابَةٌ تَكُونُ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ » (٢) .

١٣- عن أبي هريرة رضى الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « ليس بيني وبينه نبي - يعنى عيسى - وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه : رجل مربع إلى الحمرة والبياض ، بين مَمَصْرَتَيْنِ ، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل ، فيقاتل الناس على الإسلام ، فيدق الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويهلك الله في زمانه المَلَلَّ كُلِّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ ، ويهلك المسيح الدجال ، فيمكث في الأرض أربعين سنة ، ثم يتوفى ، فيصلى عليه المسلمون » (٣) .

١٤- عن مجمّع بن جارية الأنصارى رضى الله عنه يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يقتل ابن مريم الدجال بباب لُدَّ » (٤) .

١٥- عن أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى ابن مريم حكماً مقسطاً ، وإماماً عادلاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد » (٥) .

(١) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى

(٢) رواه النسائى وأحمد

(٣) رواه أبو داود وأحمد

(٤) أخرجه الترمذى وأحمد بأربع طرق

(٥) رواه ابن ماجة وأحمد

١٦- عن أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته حديثاً حدثناه عن الدجال وحذرناه ، فكان من قوله أن قال : « إن لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال ، وأن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال ، وأنا آخر الأنبياء ، وأتم آخر الأمم ، وهو خارج فيكم لا محالة ، وإن يخرج وأنا بين ظهرانيكم فأنا حجيح لكل مسلم ، وإن يخرج من بعدى فكل حجيح نفسه ، والله خليفتي على كل مسلم ، وإن يخرج من خلجة بين الشام والعراق ، فيعيث يمينا ويعيث شمالاً . يا عباد الله فاثبتوا ، فإنى سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبي قبلى . إنه يبدأ فيقول : أنا نبي ، ولا نبي بعدى . ثم يثنى ويقول : أنا ربكم . ولا ترون ربكم حتى تموتوا . وإنه أعور وإن ربكم ليس بأعور ، وإنه مكتوب بين عينيه : « كافر » يقرأه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب .

وإن من فتنته أن معه جنة ونارا ، فناره جنة ، ووجنته نار . فمن ابتلى بناره فليستغث بالله ، وليقرأ فوائح الكهف ، فتكون عليه برداً وسلاماً كما كانت النار على إبراهيم .

وإن من فتنته أن يقول لأعرابي : أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أنى ربك ؟ فيقول : نعم ، فيتمثل له شيطانان فى صورة أبيه وأمه ، فيقولان : يا بنى أتبعه فإنه ربك .

وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها وينشرها بالمنشار حتى يلقى شقتين ، ثم يقول : انظروا إلى عبدى هذا فإنى أبعثه الآن ، ثم يزعم أن له رباً غيرى ، فيبعثه الله ويقول له الخبيث : من ربك ؟ فيقول : ربي الله وأنت عدو الله . أنت الدجال ، والله ما كنت بعد أشد بصيرة بك منى اليوم .

وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر ، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت . وإن من فتنته أن يمر بالحي فيكذبونه فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت .

وإن من فتنته أن يمر بالحي فيصدقونه ، فيأمر السماء أن تمطر فتمطر ،
ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما
كانت وأعظم ، وأمه خواصر وأدره ضروعاً .

وإنه لا يبقى شيئاً من الأرض إلا وطئه وظهر عليه إلا مكة والمدينة ، لا
يأتيهما من نقب من نقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلّةً . حتى ينزل عند
الظُّرْبِ الأحمر ، عند مُنْقَطِعِ السَّبْخَةِ . فترجف^(١) المدينة بأهلها ثلاثَ رَجَفَاتٍ ،
فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه ، فتنفى الخبث منها كما ينفى الكبر
خبث الحديد ، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص .

فقالت أم شريك بنت أبي العكر : يا رسول الله ، فأين العرب يومئذ ؟ قال :
« العرب يومئذ قليل ، وجلهم بيت المقدس ، وإمامهم رجل صالح ، فبينما
إمامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصُّبْحُ ،
فرجع ذلك الإمام ينكص ، يمشى القهقري ليقدم عيسى يصلى ، فيضع
عيسى عليه السلام يده بين كتفيه ثم يقول له : تقدم فصل فإنها لك أُقيمت ،
فيصلى بهم إمامهم . فإذا انصرف قال عيسى عليه السلام : افتحوا الباب فيفتح
وراءه الدجال رمعه سبعون ألف يهودى ، كلهم ذو سيف مُحَلَّى وساج ، فإذا
نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح فى الماء ، وينطلق هارباً ، ويقول عيسى :
إن لى فيك ضربة لن تسبقنى بها ، فيدركه عند باب اللد الشرقى فيقتله ،
فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودى إلا أنطق الله
ذلك الشيء ، لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة - إلا الفرقة فإنها من
شجرهم لا تنطق - إلا قال : يا عبد الله المسلم هذا يهودى ، فتعال اقتله . وإن
أيامه أربعون سنة ، السنة كنصف السنة ، والسنة كالشهر ، والسنة كالجمعة ،
وآخر أيامه كالشررة ، ويصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر
حتى يمسى » .

(١) ترجف : أى تهتز وتزلزل .

ف قيل له : يا رسول الله ، كيف نصلى فى تلك الأيام القصار ؟ فقال :
«تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها فى هذه الأيام الطوال » ، ثم صلوا .

فيكون عيسى ابن مريم من أمتى حكماً عدلاً ، وإماماً مقسطاً ، يدق الصليب ، ويدبح الخنزير ، ويضع الجزية ، ويترك الصدقة ، فلا يسعى على شاه ولا بعير ، وترفع الشحناء والتباغض ، وتنزع حمة كل ذات حمة ، حتى يدخل الوليد - أى الطفل الصغير - يده فى فى الحية - أى فى فمها - فلا تضره ، وتفر الوليدة الأسد فلا يضرها ، ويكون الذئب فى الغنم كأنه كلبها ، وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الاناء من الماء ، وتكون الكلمة واحدة ، فلا يعبد إلا الله ، وتضع الحرب أوزارها ، وتسلب قريش ملكها . وتكون الأرض كفنانور الفضة تنبت نباتها بعهد آدم ، حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ، ويجتمع النفر على الرمان فتشبعهم ، ويكون الثور بكذا وكذا من المال ، وتكون الفرس بالدرهمات .

قالوا : يا رسول الله وما يرخص الفرس ؟ قال : « لا تركب لحرب أبداً » ، قيل له : فما يغلى الثور ؟ قال : « تحرث الأرض كلها » .

« وإن قبل الدجال ثلاث سنوات شداد ، ويصب الناس فيها جوع شديد ، يأمر الله السماء فى السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها ، ويأمر الأرض فتحبس ثلث نباتها ، ثم يأمر السماء فى الثانية فتحبس ثلثى مطرها ويأمر الأرض فتحبس ثلثى نباتها ، ثم يأمر الله السماء فى السنة الثالثة فتحبس مطرها كله ، فلا تقطر قطرة ، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء . فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله .

قيل : فما يعيش الناس فى ذلك الزمان ؟ قال : « التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ، ويجرى ذلك عليهم مجرى الطعام » (١) .

(١) أخرجه ابن ماجه وأبو داود فى سننه .

١٧- عن عبد الله بن مسعود رضی الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « لقيت ليلة أسرى بي إبراهيم وموسى وعيسى ، قال : فتداكروا أمر الساعة . فردوا أمرهم إلى إبراهيم . فقال : لا علم لي بها ، فردوا الأمر إلى موسى ، فقال : لا علم لي بها ، فردوا الأمر إلى عيسى ، فقال : أما وجبتُها فلا يعلمها أحد إلا الله تعالى . ذلك وفيما عهد إلى ربي عز وجل أن الدجال جرح . قال : ومعى قضيبان ، فإذا رأني ذاب كما يذوب الرصاص . قال : فيهلكه الله حتى أن الحجر والشجر ليقول : يا مسلم إن تحتي كافراً فتعال فاقتله . قال : فيهلكهم الله تعالى . ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم . قال : فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، فيطأون بلادهم . لا يأتون على شيء إلا أهلكوه ، ولا يمرون على ماء إلا شربوه ، ثم يرجع الناس إليّ ، فيشكونهم ، فأدعو الله عليهم فيهلكهم الله تعالى ويميتهم ، حتى تجوى الأرض من نتن ريحهم ، قال : فينزل الله عز وجل المطر فيجرف أجسادهم حتى يقذفهم في البحر (١) » .

١٨- عن أبي هريرة رضی الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « الأنبياء أخوة لعلات ، دينهم واحد ، وأمهاتهم شتى . وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم ، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي ، وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه ، فإنه رجل مربع إلى الحمرة والبياض ، سَبَطٌ ، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل ، بين مَمَصْرَتَيْن ، فيكسر الصليب ،

حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها غير الاسلام . ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال الكذاب . وتقع الأمانة في الأرض . حتى ترتع الابل مع الأسد جميعاً . والنمور مع البقر . والذئاب مع الغنم . ويلعب الصبيان والغلمان بالحيات لا يضر بعضهم بعضاً ، فيمكث ما شاء الله أن يمكث ، ثم يتوفى ، فيصلى عليه المسلمون ويدفنونه حتى يهلك - أي الله - في زمانه مسيح الضلالة الأعور

(١) رواه الامام أحمد وابن ماجة والحاكم .

١٩- عن عثمان بن أبي العاص رضى الله عنه ، قال أبو نصرَة : أتينا عثمان ابن أبي العاص فى يوم الجمعة لنعرض عليه مصحفاً لنا على مصحفه ، فلما حضرت الجمعة أمرنا فاغتسلنا ، ثم أتينا بطيب فتطيبنا ، ثم جئنا المسجد فجلسنا إلى رجل فحدثنا عن الدجال .

ثم جاء عثمان بن أبي العاص فقحنا إليه فجلسنا ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يكون للمسلمين ثلاثة أمصار : مصر بملتقى البحرين ، ومصر بالحيرة ، ومصر بالشام ، فيفزع الناس ثلاث فزعات ، فيخرج الدجال فى أعراض الناس ، فيهزم من قبل المشرق .

فأول مصر يرده المصر الذى بملتقى البحرين ، فيصير أهله ثلاث فرق : فرقة تبقى تقول : نشامة^(٢) ننظر ما هو ؟ وفرقة تلحق بالأعراب ، وفرقة تلحق بالمصر الذى يليهم ومع الدجال سبعون ألفاً عليهم السيجان ، وأكثر تبعه اليهود والنساء ثم يأتى المصر الذى يليه ، فيصير أهله ثلاث فرق : فرقة تقول : نشامة ننظر ما هو ؟ وفرقة تلحق بالأعراب ، وفرقة تلحق بالمصر الذى يليهم بغربى الشام . وينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق^(٣) فيبعثون سرحاً لهم^(٤) فيصاب سرحهم . فيشتد ذلك عليهم ويصيبهم مجاعة شديدة وجهد شديد ، حتى أن أحدهم ليحرق وتر قوسه فيأكله . فبينما هم كذلك إذ نادى مناد من السحر : يا أيها الناس أتاكم الغوث ، ثلاثاً ، فتقول بعضهم لبعض : إن هذا لصوت رجل شعبان .

وينزل عيسى ابن مريم عليه السلام عند صلاة الفجر . فيقول له أميرهم : يا

(١) رواه أحمد فى مسنده

(٢) نعرف صفاته وما به

(٣) هى قرية من حوران فى طريق الغور

(٤) أى مواشيهم من بقر وإبل وغنم

روح الله تقدم صل ، فيقول : هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض ، فيتقدم أميرهم فيصلى . فإذا قضى صلاته أخذ حربته فيذهب نحو الدجال . فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص ، فيضع حربته بين ثنودويه^(١) فيقتله ، وينهزم أصحابه ، فليس يومئذ شيء يوارى منهم أحداً ، حتى أن الشجرة لتقول : يا مؤمن هذا كافر ، ويقول الحجر : يا مؤمن هذا كافر^(٢) .

٢٠- عن سمرة بن جندب رضى الله عنه ، عن النبي ﷺ فى حديث طويل سرده فى خطبة خطبها ، قال : ثم سلم - يعنى رسول الله ﷺ بعد فراغه من صلاة كسوف كان للشمس - فحمد الله وأثنى عليه ، وشهد أن لا إله إلا الله ، وشهد أنه عبده ورسوله ، ثم قال : « يا أيها الناس . إنما أنا بشر ورسول الله ، فأذكركم الله تعالى إن كنتم تعلمون أنى قصرت عن شيء من تبليغ رسالات ربي لما أخبرتمونى حتى أبلغ رسالات ربي كما ينبغى لها أن تبلغ ، وإن كنتم تعلمون أنى بلغت رسالات ربي لما أخبرتمونى . فقام الناس فقالوا : نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ، ونصحت لأمتك ، وقضيت الذى عليك ، ثم سكتوا .

فقال رسول الله ﷺ : « أما بعد ... فإن رجالاً يزعمون أن كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر وزوال هذه النجوم عن مطالعها لموت رجال عطاء من أهل الأرض ، وإنهم كذبوا ، ولكنها آيات من آيات الله يفتن^(٣) بها عباده لينظر من يحدث له منهم توبة ، والله لقد رأيت منذ قمت أصلى ما أنتم لاقون فى دنياكم وآخرتكم . وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً ، آخرهم الأعور الدجال ، ممسوح العين اليسرى ، كأنها عين أبى يحيى لشيخ من الأنصار . وإنه متى خرج فإنه يزعم أنه الله . فمن آمن به وصدقه واتبعه

(١) الثدوة : مفرق الثدي

(٢) رواه أحمد والحاكم والبيهقى

(٣) يفتن . يحترس .

فليس ينفعه صالح من عمل سلف ، ومن كفر به وكذبه فليس يعاقب بشيء من عمل سلف . وإنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس ، وإنه يحصر المؤمنين فى بيت المقدس ، فيتزلزلون زلزلاً شديداً ، فيصبح عيسى ابن مريم عليه السلام ، فيهزمه الله وجنوده حتى إن جذم الحائط (١) وأصل الشجرة لينادى : يا مؤمن هذا كافر يستترى ، فتعال اقتله . ولن يكون ذلك حتى تروا أموراً يتفاقم شأنها فى أنفسكم ، تساءلون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكراً ؟ وحتى تزول جبال عن مراسيها ، ثم على أثر ذلك القبض (٢) ، وأشار بيده .

قال : ثم شهدت خطبة أخرى . فذكر هذا الحديث ما قدمها ولا آخرها (٣) .

٢١- عن حذيفة بن أسيد رضى الله عنه ، قال أو الطفيل الليثى : كنت بالكوفة ، فقيل : قد خرج الدجال . فأتينا حذيفة بن أسيد ، فقلت : هذا الدجال قد خرج . فقال : إجلس ، فجلست ، فنودى إنها كذبة صباغ . فقال حذيفة : إن الدجال لو خرج من زمانكم لرمته الصبيان بالخذف (٤) ، ولكنه يخرج فى نقص من الناس ، وخفة من الدين ، وسوء ذات بين ، فيرد كل منهل (٥) ، وتطوى له الأرض طى فروة الكبش حتى يأتى المدينة فيغلب على خارجها ، ويمنع داخلها ، ثم يأتى جبل إيلياء (٦) فيحاصر عصابة من المسلمين ، فيقول لهم الذى عليهم : ما تنتظرون بهذا الطاغية أن تقاتلوه حتى تلحقوا بالله أو يفتح لكم ؟ فيأتمرون أن يقاتلوه إذا أصبحوا ، فيصبحون معهم عيسى ابن مريم ، فيقتل الدجال ، ويهزم أصحابه ، حتى أن الشجر والحجر

(١) جذم الحائط : أصل الحائط واساسه

(٢) يقصد به الموت حين قيام الساعة

(٣) رواه أحمد وأحمد والبيهقى وأبو داود والنسائى والترمذى والهيثمى

(٤) الخذف : صغار الحصى

(٥) مورد المياه .

(٦) أى جبل الطور وهو فى مدينة إيلياء بالقدس .

والمدّر يقول : يا مؤمن هذا يهودى عندى فاقتله .

قال : وفيه ثلاث علامات ، هو أعور ، وربكم ليس بأعور . ومكتوب بين عينيه « كافر » ، يقرأه كل مؤمن أُمى وكاتب ، ولا يسخر له من المطايا إلا الحمار ، فهو رجس على كل رجس . ثم قال : « أنا لغير الدجال أخوف على وعليكم » . فقلنا : ما هو ؟ قال : « كل خطيب مصقّع ^(١) ؛ وكل راكب موضع ^(٢) » . قال : فقلنا : أى الناس فيها خير ؟ قال : كل غنى خفى . قال : فقلت : ما أنا بالغنى ولا بالخفى ، قال : فكن كابن اللبون ، لا ظهر فيركب ، ولا ضرع فيحلب ^(٣) .

٢٢- عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أدرك منكم عيسى ابن مريم فليقرئه منى السلام ^(٤) » .

٢٣- عن وائلة بن الأسقع رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات : خسف بالشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف فى جزيرة العرب ، والدجال ، والدخان ، ونزول عيسى ، ويأجوج ومأجوج ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تحشر الذرّ والنمل ^(٥) » .

٢٤- عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الأعور الدجال مسيح الضلالة يخرج من قبل المشرق ، فى زمان اختلاف من الناس وفرقة ، فيبلغ ما شاء الله أن يبلغ من الأرض فى أربعين يوماً ، الله أعلم ما مقدارها ؟ الله أعلم ما مقدارها ؟ - مرتين - وينزل عيسى ابن مريم فيؤمهم ، فإذا رفع من الركوع قال : سمع الله لمن حمده قتل الله الدجال ، وأظهر

(١) مصقّع : بليغ

(٢) مسرع

(٣) أخرجه الحاكم ولم يسده الى الرسول ﷺ

(٤) رواه الحاكم فى المستدرک

(٥) أورده الهيثمى

٢٥- عن أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال : « إني لأرجو إن طال بي عمر أن ألقى عيسى ابن مريم ، فإن عجل بي موت فمن لقيه منكم فليقرئه منى السلام » (٢) .

٢٦- عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال : « مكتوب في التوراة : صفة محمد ، وعيسى ابن مريم يدفن معه » (٣) .

٢٧- عن ابن عباس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لن تهلك أمة أنا في أولها ، وعيسى ابن مريم في آخرها ، والمهدى في وسطها » (٤) .

٢٨- عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لم يسلط على قتل الدجال إلا عيسى ابن مريم » (٥) .

٢٩- عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : « إن امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاماً ممسوحة عينه ، طالعه نائمة ، فأشفق رسول الله ﷺ أن يكون الدجال ، فوجده تحت قطيفة بهمهم ، فأذنته أمه فقالت : يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء فأخرج إليه ، فخرج من القطيفة ، فقال رسول الله ﷺ : ما لها قاتلها الله لو تركته ليبن^(٦) . ثم قال : يا ابن صائد ما ترى ؟ قال : أرى حقاً ، وأرى باطلاً ، وأرى عرشاً على الماء . قال : فلبس عليه . فقال : أتشهد أنى رسول الله ؟ فقال هو : أتشهد أنى رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : آمنت بالله ورسله ، ثم خرج وتركه .

ثم أتاه مرة أخرى ، فوجده في نخل له بهمهم فأذنته أمه فقالت : يا عبد الله

(١) رواه الهيثمى

(٢) رواه أحمد في مسنده

(٣) أخرجه الترمذى

(٤) رواه النسائى

(٥) رواه الطيالسى في مسنده

(٦) أباح بما في نفسه .

هذا أبو القاسم قد جاء ، فقال رسول الله ﷺ : ما لها قاتلها الله لو تركته لبين . قال : فكان رسول الله ﷺ يطمع أن يسمع من كلامه شيئاً فيعلم هو هو أم لا ؟ قال يا ابن صائد ما ترى ؟ قال : أرى حقاً ، وأرى باطلاً ، وأرى عرشاً على الماء . قال : أتشهد أنى رسول الله ؟ فقال هو : أتشهد أنى رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : آمنت بالله ورسله ، فلبس عليه . ثم خرج فتركه .

ثم جاء فى الثالثة أو الرابعة ومعه أبو بكر وعمر بن الخطاب فى نفر من المهاجرين والأنصار وأنا معه ، فبادر رسول الله ﷺ بين أيدينا ، ورجا أن يسمع من كلامه شيئاً ، فسبقتة أمه إليه فقال : يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء ، فقال رسول الله ﷺ : ما لها قاتلها الله لو تركته لبين . فقال : يا ابن صائد ما ترى ؟ قال : أرى حقاً ، وأرى باطلاً ، وأرى عرشاً على الماء . قال : أتشهد أنى رسول الله ؟ فقال : أتشهد أنت أنى رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : آمنت بالله ورسله . فلبس عليه . فقال له رسول الله ﷺ : يا ابن صائد إنا خبأنا لك خبيئاً . فما هو ؟ قال : الدُّخُّ الدُّخُّ (١) ، فقال له رسول الله ﷺ : إْحْسَاءُ إْحْسَاءُ (٢) .

فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : إئذن لى فأقتله يا رسول الله ! فقال رسول الله ﷺ : إن يكن هو فلست صاحبه ، إنما صاحبه عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ، وإن لا يكن فليس لك أن تقتل رجلاً من أهل العهد .

قال : فلم يزل رسول الله ﷺ مشفقاً أنه الدجال (٣) .

٣٠- عن أوس بن أوس الثقفى رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ قال : « ينزل

عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقى دمشق (٤) » .

(١) أى الدخان

(٢) إْحْسَاءُ : كلمة زجر واستهانة

(٣) رواه أحمد والهيثمى

(٤) أخرجه الطبرانى والهيثمى وقال رجاله ثقات

٣١ - عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج الدجال فى خفه من الدين ، وإدبار من العلم ، وله أربعون يوماً يسيحها فى الأرض ، اليوم منها كالسنة ، واليوم منها كالشهر ، واليوم منها كالجمعة ، ثم سائر أيامه كأيامكم هذه . وله حمار يركبه ، عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً . فيقول للناس : « أنا ربكم » . وهو أعور . وإن ربكم ليس بأعور . مكتوب بين عينيه كافر ، يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب . يرد كل ماء ومنهل إلا المدينة ومكة حرمهما الله تعالى عليه ، وقامت الملائكة بأبوابها . ومعه جبال من خبز ، والناس فى جهد إلا من تبعه . ومعه نهران أنا أعلم بهما منه ، نهر يقول : الجنة ، ونهر يقول : النار ، فمن أدخل الذى يسميه الجنة فهو نار ، ومن أدخل الذى يسميه النار فهو الجنة ، ويبعث الله معه شياطين تكلم الناس . ومعه فتنة عظيمة : يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس ، ويقتل نفساً ثم يحييها فيما يرى الناس ، لا يسلط على غيرها من الناس . ويقول : يا أيها الناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب عز وجل ؟ فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام ، فيأتيهم فيحاصروهم ، فيشتد حصارهم ، ويجهدهم جهداً شديداً .

ثم ينزل عيسى ابن مريم من السحر ، فيقول : يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث ؟ فيقولون : هذا رجل جنى ، فينطلقون . فإذا هم بعيسى ابن مريم عليه السلام ، فتقام الصلاة ، فيقال له : تقدم يا روح الله ، فيقول : ليتقدم إمامكم فليصل بكم ، فإذا صلى صلاة الصبح خرجوا إليه ، فحين يراه الكذاب ينمات^(١) ، كما ينمات الملح فى الماء^(٢) ، فيمشى إليه فيقتله ، حتى أن الشجر والحجر ينادى يا روح الله هذا يهودى ، فلا يترك ممن كان يتبعه أحداً إلا قتله^(٣) .

٣٢ - عن عمران بن حصين رضى الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا

(١) ينمات : أى يدوب .

(٢) أى يخفى كما يدوب الملح فى الماء

(٣) رواه أحمد والحاكم والهيثمى .

تزال طائفة من أمتي على الحق ، ظاهرين على من نأواهم^(١) حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى ، وينزل عيسى ابن مريم عليه السلام^(٢) .

٣٣- عن عائشة رضی الله عنها ، قالت : دخل على رسول الله ﷺ وأنا أبكى ، فقال لى : « ما يبكيك » ؟ قلت : يا رسول الله ذكرت الدجال وبكيت ، فقال رسول الله ﷺ : « إن يخرج وأنا حى كفيتموه ، وإن يخرج الدجال بعدى فإن ربكم عز وجل ليس بأعور ، إن يخرج فى يهودية أصبهان ، حتى يأتي المدينة ، فينزل ناحيتها ، ولها يومئذ سبعة أبواب كل نقب منها مكان ، فيخرج إليه شرار أهلها حتى يأتي الشام : مدينة فلسطين بيباب لد ، فينزل عيسى عليه السلام فيقتله ، ثم يمكث عيسى عليه السلام فى الأرض أربعين سنة إماماً عادلاً ، وحكماً مقسطاً^(٣) .

٣٤- عن عبد الله بن عمر رضی الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ينزل عيسى ابن مريم ، فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الشحمة ، فيقتل الدجال ، ويفرق عنه اليهود فيقتلون ، حتى أن الحجر يقول : يا عبد الله - للمسلم - هذا يهودى فتعال فاقتله^(٤) .

٣٥- عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « ألا أنه لم يكن نبى قبلى إلا قد حذر الدجال أمته ، هو أعور عينه اليسرى ، بعينه اليمنى ظفرة غليظة ، مكتوب بين عينيه كافر ، يخرج معه واديان : أحدهما جنة والآخر نار ، فواره جنة ، وجنته نار . معه ملكان من الملائكة يشبهان نبيين من الأنبياء ، لو شئت سميتهما بأسمائهما وأسماء آبائهما ، واحد منهما عن يمينه ، والآخر عن شماله ، وذلك فتنة . فيقول الدجال : أأنت بربكم ؟ أأنت أحيى وأميت ؟ فيقول له أحد الملكين : كذبت ، يسمعه أحد من الناس

(١) عداهم

(٢) حديث صحيح رواه الامام أحمد

(٣) رواه أحمد والبيهقى

(٤) رواه أحمد ومسلم والبخارى

إلا صاحبه ، فيقول له : صدقت ، فيسمعه الناس فيظنون إنما يصدق الدجال ، وذلك فتنة . ثم يسير حتى المدينة فلا يؤذن له فيها ، فيقول : هذه قرية ذلك الرجل ، ثم يسير حتى يأتى الشام ، فينزل عيسى عليه السلام ، فيقتله عند عقبة أفيق « (١) .

٣٦ - عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا أعلم بما مع الدجال منه ، معه نهران ، أحدهما : نار تأجج فى عين من رآه ، والآخر ماء أبيض ، فإن أدركه أحد منكم فليغمض ، وليشرب من الذى يراه نارا فإنه بارد ، وإياكم والآخر فإنه الفتنة .

واعلموا أنه مكتوب بين عينيه كافر ، يقرأه من يكتب ومن لا يكتب وإن إحدى عينيه ممسوحة ، عليها ظفرة ، إنه يطلع من آخر أمره على بطن الأردن على ثنية أفيق ، وكل واحد يؤمن بالله واليوم الآخر ببطن الأودية ، وإنه يقتل من المسلمين ثلاثاً ، ويهزم ثلاثاً ، ويبقى ثلاثاً ، ويجن عليهم الليل فيقول بعض المؤمنين لبعض : ما تنتظرون أن تلحقوا بإخوانكم فى مرضاة ربكم ؟ من كان فضل طعام فليعد به على أخيه ، صلوا حين ينفجر الفجر ، وعجلوا الصلاة ، ثم أقبلوا على عدوكم .

فلما قاموا يصلون نزل عيسى بن مريم عليه السلام أمامهم فصلى بهم . فلما انصرف قال : هكذا أخرجوا بينى وبين عدو الله . قال أبو حازم : قال أبو هريرة رضى الله عنه : فيذوب كما تذوب الإهالة فى الشمس . وقال عبد الله ابن عمرو رضى الله عنه : كما يذوب الملح فى الماء ، ويسلط الله عليهم المسلمين فيقتلونهم ، حتى إن الشجر والحجر لينادى : يا عبد الله يا عبد الرحمن يا مسلم هذا يهودى فاقتله ، فيفنيهم الله تعالى ويظهر المسلمون ، فيكسرون الصليب ، ويقتلون الخنزير ، ويضعون الجزية .

فبينما هم كذلك إذ أخرج الله يأجوج ومأجوج ، فيشرب أولهم البحيرة ،

(١) أخرجه الامام أحمد فى مسنده وأورده الهيثمى وقال رجاله ثقات .

ويجىء آخرهم وقد انتشفوه فما يدعون فيه قطرة ، فيقولون : قد كان هاهنا أثر ماء . فيجىء نبي الله وأصحابه وراءه حتى يدخلوا مدينة من مدائن فلسطين يقال لها : لُدُ . فيقولون : ظهرنا على من فى الأرض فتعالوا نقاتل من فى السماء . فيدعون الله نبيه عند ذلك ، فيبعث الله قرحة فى حلوقهم ، فلا يبقى منهم بشر ، فتؤذى ريحهم المسلمين ، فيدعو عيسى - صلوات الله عليه وسلامه - عليهم فيرسل الله عليهم ريحاً تقذفهم فى البحر أجمعين « (١) .

٣٧- عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أول الآيات الدجال ، ونزول عيسى ، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر » (٢) .

٣٨- عن عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما أهبط الله عز وجل إلى الأرض منذ خلق آدم إلى أن تقوم الساعة فتنة أعظم من فتنة الدجال . وقد قلت فيه قولاً لم يقله أحد قبلى : إنه آدم ، جعد ، ممسوح عين اليسار . على عينيه ظفرة غليظة ، يريء الأكمة (٣) والأبرص ، ويقول : أنا ربكم . فمن قال : ربى الله فلا فتنة عليه ومن قال : أنت ربى فقد افتتن . يلبث فيكم ما شاء الله ، ثم ينزل عيسى ابن مريم مصداقاً بمحمد على ملته ، إماماً مهدياً ، وحكماً عادلاً ، فيقتل الدجال » (٤) .

٣٩- عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال : إن أصحاب النبي ﷺ كانوا يسألون عن الخير ، وكنت أسأل عن الشر مخافة أن أدركه . وإنى بينما أنا مع رسول الله ﷺ ذات يوم قلت : يا رسول الله ، رأيت هذا الخير الذى أعطانا الله ، هل بعده من شر كما كان قبله شر ؟ قال : نعم . قلت فما العصمة منه ؟ قال : السيف . قلت : وهل للسيف من بقية ؟ قال : هدنة على دخن . قلت :

(١) أخرجه مسلم والحاكم

(٢) رواه ابن جرير فى تفسيره

(٣) الأكمة : من ولد أعمى .

(٤) رواه الطبرانى والهيثمى .

يا رسول الله ما بعد الهدنة ؟ قال : دعاة الضلالة ، فإن لقيت الله يومئذ خليفة في الأرض فالزمه وإن أخذ مالك وضرب ظهرك ، فإن لم يكن خليفة فاهربن في الأرض حد هريك ، حتى يدركك الموت وأنت عاض على أصل شجرة .

قلت : يا رسول الله ، فما بعد دعاة الضلالة ؟ قال : خروج الدجال قلت : يا رسول الله ، وما يجيء الدجال ؟ قال : يجيء بنار ونهر ، فمن وقع في ناره وجب أجره ، وحط وزره ، ومن وقع في نهره وجب وزره وحط أجره .

قلت : يا رسول الله ، فما بعد الدجال ؟ قال : عيسى ابن مريم ، قلت : فما بعد عيسى ابن مريم ؟ قال : لو أن رجلاً أتج فرساً لم يركب مهرها حتى تقوم الساعة ^(١) .

٤٠- عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال : بعثنى خالد بن الوليد بشيراً إلى رسول الله ﷺ يوم مؤتة ، فلما دخلت عليه قلت : يا رسول الله ، فقال : « على رسلك ^(٢) » يا عبد الرحمن ، أخذ اللواء زيد بن حارثة ، فقاتل حتى قتل ، رحم الله زيداً . ثم أخذ اللواء جعفر ، فقاتل فقتل ، رحم الله جعفرأ . ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة ، فقاتل فقتل ، رحم الله عبد الله . ثم أخذ اللواء خالد ، ففتح الله لخالد ، فخالد سيف من سيوف الله . فبكى أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال : ما يبكيكم ؟ قالوا : وما لنا لا نبكى وقد قتل خيارنا وأشرفنا وأهل الفضل منا ، فقال : لا تبكوا ، فإنما مثل أمتي مثل حديقة قام عليها صاحبها . فاجتث زواكيها . وهياً مساكنها ، وحلق سَعَفَها ، فأطعمت عاماً فوجاً . ثم عاماً فوجاً ، ثم عاماً فوجاً ، فلعل آخرها طعماً يكون أجودها قنواناً وأطولها شمراخاً . والذي بعثنى بالحق نبياً ليجدن عيسى ابن مريم من أمتي خلفاً من حواريه ^(٣) .

(١) رواه البخارى وابن ماجه ومسلم وغيرهم

(٢) أى لا تتعجل

(٣) رواه الترمذى

٤١- عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ، الدجال قبل ، أم عيسى ابن مريم ؟ قال : الدجال ثم عيسى ابن مريم ، ثم لو أن رجلاً أنتج فرساً لم يركب مهرها حتى تقوم الساعة .

٤٢- عن كيسان بن عبد الله بن طارق رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ينزل عيسى ابن مريم بشرقى دمشق عند المنارة البيضاء » (١) .

٤٣- عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزال عصابة من أمتى على الحق ظاهرين على الناس ، لا يزالون من خالفهم حتى ينزل عيسى ابن مريم » (٢) .

٤٤- عن عائشة رضى الله عنها قالت : يا رسول الله ، إنى أرى أنى أعيش بعدك ، فتأذن لى أن أدفن إلى جنبك ؟ فقال : وأتى لك بذلك الموضع ؟ ما فيه إلا موضع قبرى وقبر أبى بكر وعمر وعيسى ابن مريم » (٣) .

٤٥- عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : « إن المسيح بن مريم خارج قبل يوم القيامة ، وليستغن الناس به عن سواه »

٤٦- عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا إن عيسى ابن مريم ليس بينى وبينه نبى ولا رسول ، ألا إنه خليفتى فى أمتى من بعدى ، ألا إنه يقتل الدجال ، ويكسر الصليب ، ويضع الجزية ، وتضع الحرب أوزارها . ألا من أدركه منكم فليقرأ عليه السلام » (٤) .

٤٧- عن ابن الأشعث الصنعانى رضى الله عنه قال : سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول : يهبط عيسى ابن مريم ، فيصلى الصلوات ويجمع الجمع . ويزيد فى الحلال . كأنى به تجذبه راحله ببطن الروحاء حاجاً أو معتمراً .

(١) رواه البخارى والهيثمى

(٢) أخرجه ابن عساكر

(٣) رواه ابن كثير واسناده غير صحيح

(٤) أخرجه الهيثمى

٤٨ - عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ (١) . قال : « خروج عيسى ابن مريم » (٢) .

٤٩ - عن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قال : « قبل موت عيسى » .

٥٠ - عن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ قال : « يعنى أنه سيدرك أناس من أهل الكتاب حين يعث عيسى ، فيؤمنون به » .

٥١ - عن محمد بن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قال : ليس من أهل الكتاب أحد إلا أتمه الملائكة يضرّبون وجهه ودبره ، ثم يقال : يا عدو الله إن عيسى روح الله وكلمته ، كذبت على الله وزعمت أنه الله . إن عيسى لم يمّت ، وإنه رفع إلى السماء ، فلا يبقى يهودى ولا نصرانى إلا آمن به » (٣) .

٥٢ - عن قتادة رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قال : « إذا نزل آمنت به الأديان كلها ، ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً أنه قد بلغ رسالة ربه ، وأقر على نفسه بالعبودية » .

٥٣ - عن ابن زيد بن المهاجر رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قال : « إذا نزل عيسى عليه السلام فقتل الدجال لم يبق يهودى فى الأرض إلا آمن به » .

٥٤ - عن أبى مالك الغفارى رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قال : « ذلك عند نزول عيسى ابن مريم لا

(١) سورة النساء الآية ١٥٩

(٢) أخرجه السيوطى فى الدر المنثور

(٣) أخرجه السيوطى فى الدر المنثور

يُق أحد من أهل الكتاب إلا آمن به .

٥٥ - عن الحسن البصرى رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾ . قال : قبل موت عيسى . والله وإنه الآن لحي عند الله ، ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون (١) .

٥٦ - عن قتادة رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَّبُوهُ وَلَكِنَّ شَيْبَةً لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) ﴾ (٢) . قال : أولئك أعداء الله اليهود افتخروا بقتل عيسى ، وزعموا أنهم قتلوه وصلبوه . وذكر لنا أنه قال لأصحابه : أيكم يقذف عليه شبهى فإنه مقتول ؟ قال رجل من أصحابه : أنا يا نبى الله ، فقتل ذلك الرجل ، ومنع الله نبيه ورفعته إليه (٣) .

٥٧ - عن مجاهد بن جبر المكى رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ ولكن شبه لهم ﴾ . قال : صلبوا رجلاً غير عيسى ، شبهوه بعيسى يحسبونه إياه ، ورفع الله إليه عيسى حياً (٤) .

٥٨ - عن أبى رافع نافع بن رافع رضى الله عنه قال : رفع عيسى بن مريم وعليه مدرعة (٥) ونخفاً (٦) راع وحذافة يحذف (٧) بها الطير (٨) .

٥٩ - عن أبى العالية رفيع بن مهران الرياحى قال : ما ترك عيسى ابن مريم

(١) أخرجه ابن جرير فى تفسيره

(٢) سورة النساء الآية ١٥٧

(٣) أخرجه السيوطى وابن جرير

(٤) رواه ابن جرير والسيوطى

(٥) ثوب من الصوف

(٦) الحذاء

(٧) آلة يرمى بها الطير

(٨) أخرجه الامام أحمد فى الزهد

حين رفع إلا مدرعة صوف وخفى راع وحذافة يحذف بها الطير .

٦٠- عن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ وإنه لعلم للساعة ﴾ .

قال : خروج عيسى ابن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة .

٦١- عن الحسن البصرى رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ وإنه لعلم

للساعة ﴾ قال : نزول عيسى (١) .

٦٢- عن قتادة رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ وإنه لعلم للساعة ﴾ . قال :

نزول عيسى عليه السلام علم للساعة . وناس يقولون : إن القرآن علم للساعة (٢)

٦٣- عن ابن زيد رضى الله عنه فى قوله تعالى : ﴿ يكلم الناس فى المهدي

وكهلاً ومن الصالحين ﴾ (٣) . قال : قد كلمهم عيسى عليه السلام فى المهدي ،

وسيكلهم إذا قتل الدجال وهو يومئذ كهل (٤) .

٦٤- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : تخرج الحبشة

بعد نزول عيسى عليه السلام فيبعث عيسى طائفة فيهمزون .

٦٥- روى أن رسول الله ﷺ قال لوفد جذام : « مرحباً بقوم شعيب وأصهار

موسى ، ولا تقوم الساعة حتى يتزوج فيكم المسيح ويولد له » .

٦٦- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : ما كان منذ

كانت رأس مائة سنة إلا كان عند رأس المائة أمر ، فإذا كان رأس مائة خرج

الدجال وينزل عيسى عليه السلام فيقتله (٥)

٦٧- عن عبد الله بن عمرو أيضاً قال : المهدي ينزل عليه عيسى ابن مريم ،

ويصلى خلفه عيسى .

(١) أخرجه ابن جرير والسيوطى

(٢) أخرجه ابن جرير والسيوطى

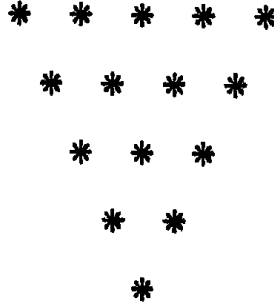
(٣) سورة آل عمران

(٤) أخرجه ابن جرير

(٥) رواه ابن أبى حاتم .

٦٨- عن قتادة رضی الله عنه قال : الشام أرض المحشر والمنشر ، وبها يجتمع الناس رأساً واحداً ، وبها ينزل عيسى ابن مريم . وبها يهلك الله المسيح الكذاب (١) .

٦٩- عن كعب الأحبار رضی الله عنه قال : يهبط المسيح عليه السلام عند القنطرة البيضاء على باب دمشق الشرقي ، تحمله غمامة ، واضع يديه على منكبي ملكين ، عليه رباطان مؤتزرٌ إحداهما ومرتد الأخرى ، إذا أكب رأسه قطر منه الجمان (٢) .



(١) رواه نعيم بن حماد في كتاب الفتن

(٢) رواه ابن عساكر .

والجمان : قطرات العرق .

والجمان : حبات النضة .

الفهرس

- ٣ مقدمة المحقق
- ٥ ترجمة المؤلف
- ٧..... بماذا يحكم عيسى عليه السلام
- ٩..... كيفية حكم عيسى ابن مريم
- ٢٣ هل يوحى لعيسى ابن مريم آخر الزمان
- ٢٦ دحض القول بعدم نزول جبريل بعد موت النبي ﷺ
- ٢٦..... هل يوحى لعيسى ابن مريم بوحى حقيقى أو وحي إلهام ؟
- ٢٩..... كيفية حكم عيسى فى أموال بيت المال
- ٣٠ ثبوت صلاة عيسى خلف المهدي
- ٣٣ ملحق فى الأحاديث والآثار الواردة فى نزول المسيح ابن مريم
- ٦٠ الفهرس